الإيمو عند المراهقات

هل هن عبدة الشيطان؟

د.خالد الخضري

الإصدار الرقمي الأول
مترجم لعدة لغات

دار البسمة للنشر الإلكتروني

الإيمو عند المراهقات

هل هنّ عبدة الشيطان؟

اسم الكاتب: د. خالد الخضري

اسم الكتاب: الإيمو عند المراهقات: هل هنّ عبدة الشيطان؟

نـوع العمـل: دراسة

الرقم الدولي EBIN: 16-1-185-220822

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2022م / 1444هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

محفوظة جميع الحقوق

دار بسـمة للنشـر الإلكـتروني تُقـدم جميـع خـدمات النشـر، ولا تتحمّـل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونيـة أو بالتصـوير أو خـلاف ذلـك، إلَّا بموافقـة خطيـة مـن الناشـر أو المؤلف. ©

سلسلة دراسات نفسية تربوية (1)

الصحة النفسية أولا

الإيمو عند المراهقات

هل هنّ عبدة الشيطان؟

د. خالد الخضري

الإصدار الرقمي الأول، مترجم لعدة لغات

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

إهداء.....11
مقدمة المؤلف.....13
الإيمو عند المراهقات: هل هنّ عبدة الشيطان؟ عبر نظرية الباثولوجية الاجتماعية Pathology Social.....17
مقدمة:.....19
الإيمو:.....20
مصطلح الإيمو (emo):.....21
الظهور والانتشار:.....21
موسيقى الإيمو.....22
النشأة:.....22
عبادة الشيطان:.....24
صفاتهم:.....25
خطورة الإيمو:.....25
الانتشار:.....26
المجتمعات العربية:.....27
العلاج:.....29
قوانين الحد من انتشار الإيمو:.....30

إحصائيات:.....31
تطبيق الظاهرة على نظرية الباثولوجية الاجتماعية Pathology Social 32
المراجع والإحالات:.....35
علم النفس الإيجابي.....37
المقدمة 39
ماهية علم النفس الإيجابي.....40
هدف علم النفس الإيجابي.....43
محاور علم النفس الإيجابي 45
التطور الحديث لعلم النفس الإيجابي.....47
المجالات التطبيقية في علم النفس الإيجابي 50
أولًا: الصحة الإيجابية 50
ثانيًا: العلاج النفسي الإيجابي.....52
الأدوات البحثية في علم النفس الإيجابي.....55
الخاتمة 58
المراجع والإحالات:.....59
الإعلام والعمليات النفسية.....61
مقدمة:.....63
وظائف الإعلام:.....65
الدور الوظيفي للإعلام: 66
وظائف الإعلام "النفسي" على المستوى الدولي 68

وظائف تمثيلية على مستوى المنظمات الدولية.....68
نشأة وتطور العمليات النفسية:.....70
دور الإعلام والعمليات النفسية في إدارة الصراع.....72
العمليــات النفسيـة وتأثريها على الإعلام.....78
دراسات سابقة في الإعلام والعمليات النفسية: 79
الخاتمة.....81
المراجع والإحالات:.....82
قراءات متقدمة في علم النفس.....85
المقدمة.....87
تعريف علم النفس 88
أهمية علم النفس: 89
أهداف علم النفس.....91
فروع علم النفس.....96
الخاتمة.....104
المراجع والإحالات:.....105
الإسقاطات النفسية في رواية: "فلامينكو اعترافات هاربة" للروائي محمد المزيني. 107
مقدمة:.....109
لمحة:.....109
سؤال جدلي! 114
علامة فارقة في الرواية السعودية.....118

التفرد في البعد الأدبي.....122
الأبعاد النفسية في الرواية:.....124
نتيجة: 127
المراجع والإحالات:.....129
النظرة إلى الإنسان بين المدارس الفلسفية وانعكاساتها التربوية 131
مقدمة:.....133
جدل حول القيم: 133
القيم من خلال أشهر الفلسفات: 136
الفلسفة المثالية Idealism 136
الفلسفة الواقعية Realism.....137
الفلسفة البرجماتية Pragmatism.....138
الفلسفة الماركسية Marxist philosophy 140
الفلسفة الوضعية المنطقية logical positivism 141
الفلسفة الوجودية Existentialism 142
الفلسفة الطبيعية الرومانتيكية Romantic natural philosophy.....143
المراجع والإحالات:.....145
سيرة ذاتية للمؤلف.....147

إهداء

إلى كل الأحبة الذين تواصلوا معي للحصول على استشارات، من سيدات وسادة، وكنتُ بمثابة المرشد النفسي لهم، سعيد بكم جميعًا، وكلي سرور أن أقدم لكم شيئًا مفيدًا، ودعمًا نفسيًا يشعرني بالغبطة والسعادة المفرطة كلما كنت سببًا لإسعاد الآخرين أو للتوفيق بين متخاصمين وإصلاح ذات البين.

مقدمة المؤلف

أثناء دراستي لمرحلتي الماجستير والدكتوراه التي أحببتها كثيرًا، وأحببت معها البحث العلمي بشكل أكبر، رغم أنني صاحب تجربة سابقة في مجال البحث سبقت الدراسات العليا؛ حيث أصدرت سلسلة دراسات وبحث ـ إعلامية ونفسية ـ أبرزها كانت سلسلة كتب " الصحافة فن ومهنة" والتي صدر منها 3 كتب.

ومع ذلك فقد وجدت مني الدراسات النفسية ذات العلاقة بالجانب الإعلامي اهتمامًا جيدًا، قدمت خلالها مجموعة أوراق عمل في مؤتمرات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

واليوم أجد نفسي حريصًا على تقديم مجموعة بحوث عملت عليها أثناء دراساتي العليا؛ حيث أقدمُها في هذا الكتاب، بعد أن انتقيت منها الأهم والأبرز، وقمت بتخفيف حدتها الأكاديمية ـ إن صح هذا التعبير ـ لتكون قابلة للقراءة من عامة القراء، وكذلك من الباحثين المتخصصين.

الثيمة الرئيسية التي تجمع بين هذه البحوث أنها نفسية بحته، تهتم بالجانب النفسي الإيجابي، وتعزيز الصحة النفسية التي تعتبر هي الأساس للصحة الجسدية عمومًا؛ حيث تثبت الدراسات الحديثة انعكاس الألم النفسي أو

الاضطرابات النفسية على الصحة الجسدية، يعني أن الجانب السيكولوجي سوف ينعكس فسيولوجيًا عليك، ويتحول ربما إلى مرض عضوي، وحتى الأمراض العضوية هي الأخرى تنعكس إيجابًا في حال كانت الشخصية المريضة شخصية إيجابية، وتمتلك قدرًا عاليًا من الصحة النفسية السوية، سوف أعنى كثيرًا في الإصدارات القادمة بهذا الجانب، بما أنني قررت في هذا الكتاب أن أبدأ خطًّا معنيًا بالصحة النفسية وإن كان أولى هذه السلسلة؛ هذا الكتاب الذي قدم بحوثًا شبه أكاديمية، لكنها في المرات القادمة سوف تكون شعبية أكثر، لعامة الناس.

تصدّر هذا الكتاب بحث رأيت أنه أكثر أهمية بين هذه البحوث، يتناول ظاهرة، ظهرت في المجتمعات العربية خلال العقدين الماضيين، طبعًا مع ظهور مواقع الwebsite، وقدرة الإنسان على التواصل عبر الإنترنت، وهو البحث الذي يحمل عنوان: "الإيمو عند المراهقات، هل هنّ عبدة الشيطان؟" وهي ظاهرة سلبية، مرضية؛ حيث يمكن أن تصنف ضمن الاضطرابات النفسية.

يعمد فتياتها وفتيانها على الظهور بمنظر غريب، وارتداء أزياء غريبة، وضيقة قاتمة اللون

ويصففن شعرهن بشكل غريب كما أن الجزء الظاهر من أيديهن وأعناقهن مرسوم عليها رسومات غريبة، وهم يستعيضون بالألم الجسدي عن الألم النفسي، فيجرحون أنفسهم ليتألّموا جسديًّا، ويغلب ألم الجرح ألَمَهم النفسي كما يدّعون، ولدى هؤلاء نزعة إلى الانتحار نتيجة الانسحاب والعزلة، وعدم التعامل مع المحيط الاجتماعي وتضخيمهم للمشاكل واستدعائهم ذكرياتهم الأليمة وقد تصل الأمور في كثير من الأحيان إلى الانتحار كما وقع للفتاة التي تدعى "هنا بوند"، وقد ركزنا في عنوان البحث على الفتيات كون هذه الظاهرة أكثر انتشارًا لدى الفتيات عن الفتيان، وكونه لا يوجد فرق في الشكل بين البنت والولد.

وطبيعي سوف تظهر اضطرابات نفسية جديدة مع ظهور السوشيال ميديا وتأثيراتها العديدة في هذا الجانب، سوف تجد مني العناية إن شاء الله في كتبي القادمة، خاصةً أن أطروحتي للدكتوراه كانت معنية بهذا الجانب؛ حيث كانت بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالخلافات الزوجية وانعكاسات النفسية على الأزواج في مدينة الرياض.

يعني أنني أقدم نفسي كباحث في مجال علم النفس من جانب إعلامي، وسوف تجد مني انعكاسات التحولات الإعلامية، وتقنية التواصل والذكاء الاصطناعي وتأثيراتها

البالغة على الإنسان من الناحية النفسية رغم ما فيها من إيجابيات كبيرة، عناية فائقة في عملي البحثي القادم؛ فهي جديرة بالدراسة والبحث كونها قد تصل ببعض الأشخاص لعزلهم التام عن واقعهم المعاش.

مؤلف الكتاب

د. خالد الخضري

أغسطس 2022

الإيمو عند المراهقات: هل هنّ عبدة الشيطان؟ عبر نظرية الباثولوجية الاجتماعية Pathology Social

مقدمة:

تشهد المجتمعات الإنسانية ظواهر شاذة جديدة، يتبناها في الغالب جيل الشباب، أحيانًا المراهقين، ومن هم في سن صغيرة، ربما تقليدًا للآخرين، وربما تمردًا أو رغبة في إثبات الذات، هذه الظواهر الاجتماعية هي بحاجة إلى دراسة من قبل الباحثين والمختصين في علم الاجتماع وعلم النفس والتربية على حد سواء.

وسوف نتناول خلال هذا البحث، "ظاهرة الإيمو" التي ظهرت في مجتمعاتنا العربية في منتصف التسعينيات الميلادية مع ظهور وانتشار الإنترنت، وهي تعتبر مستوردة من الخارج، بحكم أنها ليس لها علاقة بالنسيج الاجتماعي العربي، ولا حتى الموروث والتراث.

وقد حاولنا أن نطبقها على نظرية الباثولوجية الاجتماعية Pathology Social التي تفهم وتفسر على أنها: العلة الاجتماعية وهي الخروج عمَّا هو مألوف في الوضع السوي والسائد في التنظيم الاجتماعي.

الإيمو:

هناك تساؤل يطرح دومًا: هل الإيمو هم عبدة الشيطان، هل الانضمام إليهم حرام؟

ويطرح الكثيرون أن انتشار هذه الظاهرة أو وجودها في مجتمعاتنا العربية يعود إلى الفراغ لدى الشباب، وتقليدهم للغرب بشكل كبير، حسب التحليلات التقليدية المشاعة، لكنّي أرى أنه من الضروري عمل دراسات علمية محايدة حتى نتمكن من الوقوف على هذه الظاهرة بعمق أكبر.

الإيمو هو اختصار لمصطلح متمرد ذو نفسية حساسة؛ أطلقت في البداية على نوع من الموسيقى التي تبدأ منخفضة وهادئة ثم ترتفع بشدة، ثم أصبحت تسمية لجماعة تتبع نظام لبس معين، موسيقى معينة، وتسريحة شعر معينة، وقد أخذت هذه الظاهرة بالانتشار لدى الشباب المراهقين بين عمري 12-17 ومن يتعدى سن ال 17 سيتخلى عن هذه الجماعة غالبًا؛ لأنه ليس بالسن المطلوب.

والإيمو ليس لهم ديانة محددة، يقول البعض أنهم عبدة الشيطان؛ لأن الوشم والرسومات التي يرسمونها على أجسامهم توحي إلى الشياطين.

مصطلح الإيمو (emo):

والإيمو: اختصار لكلمة إيموشنال "emotional" وهو مصطلح يطلق على الشاب أو الفتاة ذات الشخصية المتمردة والنفسية الحساسة، وغالبًا ما يبدو صاحبها حزينًا، متشائمًا، كئيبًا، صامتًا، وخجولًا، أطلقت في البداية على نوع من الموسيقى التي تبدأ منخفضة وهادئة ثم ترتفع بشدة، ثم أصبحت تسمية تخص جماعة تتبع نظام لبس معين، موسيقى معينة، وتسريحة شعر معينة وقد أخذت هذه الظاهرة بالانتشار بين الشباب المراهقين.

الظهور والانتشار:

انتشرت هذه الظاهرة في أوروبا وأمريكا في 1984م وكان أفرادها يستمعون إلى موسيقى الهاردروك الصاخبة، توقع الكثير من الناس أن لا تستمر هذه الظاهرة أو الثقافة.

إلا أنها أصبحت من أكثر الظواهر انتشارًا بين المراهقين، حتى أصبح عدم وجودهم منظرًا غير اعتياديًا، وهم منتشرون في الدول الغربية وبعض الدول الشرقية. وقد بدأت هذه الحركة تنتشر بالبلدان العربية بشكل كبير.

ولم تكن هذه الظاهرة منتشرة في أمريكا في أول ال 10 سنوات من 1984-1994م، حتى أصبحت مشهورة جدًّا بانتشار موسيقى الروك المعروفة بالحزن، الصخب، وعلو الصوت وبلغت مراحل لا يمكن تخيلها من حيث الشهرة والانتشار عالميًا حيث أصبحت لها أفكار ونشأت لها معتقداتها الخاصة.

موسيقى الإيمو

نوع من أنواع الموسيقى، الذي ينتمي إلى الروك والميتال التي تتحدث عن الألم والحزن، وقد لاقت العديد من الانتقاد نظرًا لافتقارها إلى اللحن الغنائي الواضح، وهم يميلون إلى الموسيقى والغناء المزعج جدًّا والذي فيه الجنون المبالغ فيه.

النشأة:

بدأت هذه الظاهرة أوائل التسعينيات، وهي عبارة عن فرق موسيقية كانت تغني أغاني عاطفية، كان لها أثر في جذب الأطفال، والشباب الذين يشعرون بالحرمان والهجران، فانبثق عن ذلك فرقة تُعنى بأغاني الأطفال، وقد سميت

باسم فرقة "ويزر" (Weezer) اشتهرت أغانيها بين الأطفال، والشباب، حتى حصل قائد هذه الفرقة على لقب "آلهة الإيمو"، وقد تميزت هذه الفرق وأتباعها بلباس معين، وشكل معين مميز؛ فالملابس ضيقة، الشعور داكنة محترقة، والمكياج خاص، وقد اكتنف هذه الفرقة جو من الغموض والسرية، ظهرت بعد ذلك في حادثة أثارت الرأي العام، وهي حادثة انتحار فتاة تدعى "هنا بوند"؛ تنتسب لهذه الفرقة، وقد تبين أن لهذه الموسيقى - الإيمو- سبب في إقدامها على الانتحار.

وظهر خلال التحقيق أن هذه الفتاة كانت تناقش "روعة الانتحار" في صفحتها على الإنترنت؛ بل شرحت لوالديها بأن إيذاءها لنفسها كان فقط جزءًا من كونها "إيمو".

وعلى إثر هذه الحادثة: خرجت تقارير تبيّن خطر فرق "الإيمو"، وأثرها على الأطفال، والمراهقين، وبخاصة من يعيش اليُتم والحرمان، فقامت بعض الدول بمنع هذه الفرق، وحظرت أي شكل من أشكال "الإيمو".

ثم تطورت هذه الفرق الموسيقية إلى اتجاه سلوكي، حتى صارت السمة البارزة لهذه الفرقة: إيذاء النفس بتشريط وتقطيع الجسم عند المعصم، أو الذراع، أو الساق، أو البطن، أو القيام بحرق الجسم بسيجارة، أو كبريت مشتعل.

والدافع لهذا الإيذاء هو: محاولة لتحمل الألم العاطفي، أو الضغط الشديد من قبل والديهم - مثلًا- أو المشاكل في العلاقات والحب.

وقد تكون نتيجة لمشاعر قوية لا يعرف الشخص كيف يعبر عنها؛ كالغضب، الألم، العار، والاستياء أو الإحباط، أو نتيجة لفراغ روحي تكون نهايته الإيذاء والانتحار.

عبادة الشيطان:

الإيمو ليس لهم ديانة محددة، يقول البعض: إنهم عبدة الشيطان؛ لأن الوشم والرسومات التي يرسمونها على أجسامهم توحي إلى الشياطين، خاصةً أن بعض المنتسبين إلى هذه المجموعات قد انحرف بآرائه وأفكاره إلى عبادة الشيطان، لكن الإيمو بحد ذاته ليس دينًا وإنما ثقافة ثانوية، ينتمي إليها مراهقون عاديون ذو أديان مختلفة، كما أنهم لا يمارسون طقوسًا أو يقومون بأعمال تشير إلى انتمائهم إلى مثل هذه الأمور، وبالتالي لا يمكن اتهامهم بهذا الأمر.

وتجدر الإشارة هنا أن عدم فهم هذه القضية جيدًا يؤدي إلى إساءة تصرف البعض مع هؤلاء الشباب والفتيات؛ فيزدادون في انحرافاتهم وآرائهم الشاذة، لذلك يجب إدراك أن الإيمو ثقافة غربية، ساعد على تبنيها حالة نفسية

يعيشها الشباب؛ حيث يعتقد فيها الخلاص مما يعاني وليس بالضرورة أن يتحول عن عقيدته ودينه في هذه الأثناء لكنه وبلا شك يواجه خطرًا عظيمًا.

صفاتهم:

يصفهم الكاتب/ طارق السيد: أنهم مجموعة من الفتيات أو الفتيان، يبدون بمنظر غريب، كثير منهم أعمارهم لم تتجاوز الـ 17 عامًا يرتدون أزياء غريبة، وضيقة قاتمة اللون ويصففن شعرهن بشكل غريب بعضهن يرفعونه إلى أعلى، والأخريات يتركنه وقد انسدل على وجوههن، كما أن الجزء الظاهر من أيديهن وأعناقهن مرسوم عليها رسومات غريبة.

خطورة الإيمو:

على الرغم من خطأ اتهام الإيمو بعبادة الشيطان – وإن وجدت مجموعات منهم تعبد الشيطان- إلا أن ظاهرة الإيمو تحمل مخاطر شديدة تهدد بنية أي مجتمع؛ إذ إنها تصبغ الشباب والفتيات بصبغة تدعو إلى إبراز العاطفة بأي صورة كانت، حتى ولو تجردت من الآداب، الأخلاق،

القيم، والعقائد ومن ثم يبدأ هؤلاء الشباب في ممارسات شاذة تحت دعوى ضرورة إظهار العاطفة وعدم الخجل منها، وهكذا يتمّ توظيف العاطفة بشكل خاطئ بين هؤلاء الشبان الصغار؛ فتروّج الدعوة إلى الشذوذ الجنسي، الإلحاد، الألم الجسدي، وهم يرون أنّ أحدهم إذا أصابه ألم نفسي فإنّ عليه أن ينساه بالألم الجسدي وإيذاء الجسد وتعذيبه، وقد يستعيضون بالألم الجسدي عن الألم النفسي، فيجرحون أنفسهم ليتألّموا جسديًّا، ويغلب ألم الجرح ألمهم النفسي، كما يدّعون، ولدى هؤلاء نزعة إلى الانتحار نتيجة الانسحاب والعزلة، وعدم التعامل مع المحيط الاجتماعي وتضخيمهم للمشاكل واستدعائهم ذكرياتهم الأليمة وقد تصل الأمور في كثير من الأحيان إلى الانتحار كما وقع للفتاة التي تدعى "هنا بوند".

الانتشار:

نشأت الإيمو في أمريكا الشمالية، ومنها انتقلت إلى أوروبا ونتيجة لضعف المناعة الفكرية التي تعاني منها الأجيال الناشئة في مجتمعاتنا، بالإضافة إلى حالة الانفلات الإعلامي غير المنضبط بأي قواعد ولا آداب؛ فقد انتقلت هذه الظاهرة إلى مجتمعاتنا ورأينا مجموعات من هؤلاء الشباب والفتيات في الشوارع والأماكن العامة والمدارس.

المجتمعات العربية:

في مصر وقبل أعوام ألقت قوات الأمن المصرية القبض على مجموعة كبيرة تنتمي إلى الإيمو أثناء ممارستهم لطقوسهم الغريبة من جرح النفس وتعذيب الذات، وكشف الشباب المقبوض عليهم أنهم تأثروا بثقافة الإيمو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت.

نفس الأمر تكرر في الكويت، وفي العراق، أشارت تقارير عربية وعالمية إلى انتشار هذه الظاهرة بين الشباب والفتيات بشكل كبير، خاصةً في محافظتي بغداد وبابل، الأمر الذي دفع عدد من الجماعات المسلحة في ظل حالة الانفلات الأمني إلى استهداف هؤلاء الشباب.

وفي السعودية حذرت وثيقة حكومية نشرت في تاريخ 14 أبريل 2012م، من انتشار ظاهرتي "الإيمو" و"البويات" في أوساط طلاب التعليم العام والجامعي في المملكة، وطالبت نحو عشرين جهة حكومية ذات علاقة بمتابعة الظاهرتين وتطبيق نظام رادع بحقهم.

وتناولت الوثيقة، التي أعدتها جهة مختصة بوزارة الداخلية، تفاصيل وسلوكيات الأشخاص المنتمين للظاهرتين؛ حيث أعطت أوصافًا لمنتحلي شخصية

"الإيمو" بأنهم يرتدون ملابس فاقعة اللون أو قاتمة السواد، ويتركون شعر الرأس منسدلًا من الأمام ليغطي العين اليسرى، سواءً كانوا أولادًا أم بناتًا.

وأكدت الوثيقة التي جاءت بعنوان "بشأن معالجة بعض السلوكيات المنحرفة بفئة الشباب والبنات" ، انتشار ظاهرة "الإيمو" التي اعتبرتها وافدة على المجتمع وسلوكًا منحرفًا برز في بعض مناطق المملكة، وتُمارَس بشكل خفي.

وحللت الوثيقة تلك الظاهرة من خلال وجود منتديات إلكترونية كثيرة "تدعو للانسلاخ عن عادات وتقاليد المجتمع، استخدمت التقنية في غير ما خُصصت له، ويجب التصدي لها".

وطالبت المسؤولين بالجامعات ووزارة التعليم العام بمحاربة الظاهرة عبر إجبار أصحابها على كتابة تعهد خطي بعدم العودة لها، ولا يسمح لهم بالدراسة (ولد أم بنت) إلا بعد إصلاح ذاته.

كما طالبت الوثيقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراقبة الأماكن العامة، ومراعاة التقيد بالنظام لمحاربة ظاهرة "الإيمو".

وفي سوريا انتشرت هذه الظاهرة بين شباب الجامعات، وقد دشن هؤلاء الشباب صفحة لهم على موقع التواصل

الاجتماعي بعنوان "إيمو شباب وصبايا سوريا"؛ حيث تهدف هذه الصفحة إلى تعارف مجموعات الإيمو بعضها ببعض وتحقيق نوع من الترابط فيما بينهم.

وحول ما يثار أن ظاهرة الإيمو قد تراجعت أو اختفت، إلا أن الواقع يؤكد وجودها وظهورها مجددا بناءً على الدراسات التي تشير إلى ذلك، والمتضمنة هذا البحث.

العلاج:

وطرح عدد من المختصين علاجًا لهذه الظاهرة يتمثل في أكثر من مستوى:

فعلى المستوى الأسري يجب أن يحرص الوالدان أن يمدوا جسور التواصل مع أبنائهم، وأن يوفروا لهم الأجواء الأسرية الآمنة، وأن يسود جو من المودة، الألفة، والمحبة بينهم؛ للحفاظ على كيان الأسرة الواحدة.

وعلى المستوى المجتمعي يجب أن تسن القوانين التي تحد من هذه الظواهر، وتحمي الشباب من الانحراف وتكون رادعة للمنحرفين، كما يجب على المؤسسات المجتمع الشرعية، الاجتماعية، التعليمية، والإعلامية أن تقوم بدورها وتوفر الرعاية، الحماية، التوعية، والتوجيه

لأفـراد المجتمـع كمـا يجـب أن يـوفر المجتمـع للشـباب الأنشـطة الهادفـة؛ لكـي يقضـوا أوقـات فـراغهم بمـا يعـود عليهم بالنفع وعلى مجتمعاتهم.

علـى المسـتوى المدرسـي ينبغـي تـوفير البيئـة الصـالحة والمنـاخ المناسـب لتنشـئة اجتماعيـة وتربويـة سـليمة، وأن يدرك المعلم والمشرف التربـوي أدوارهمـا جيـدًا فـي بنـاء شخصية الطالب.

وعلى المستوى الفـردي يجـب تقويـة صـلة الفـرد بربـه، وتقوية إيمانه وعقيدته، كمـا يتحـتم اللجـوء للعـلاج النفسـي للأفــراد الــذين يعــانون مــن مشــاكل التكيــف والعزلــة والاكتئاب، حتى يتم شفائهن من هـذه الأمـراض، ويعـودوا عناصر فعّالة ومُشارِكة في المجتمع.

قوانين الحد من انتشار الإيمو:

أصدرت روسيا قرارًا ينص علـى إغـلاق المواقـع التـي تدعو إلى الإيمو ونشر حركات الاكتئاب، ومنعت الظهـور بهذا المظهر في المدارس والدوائر الحكومية، كمـا اتخـذت المكسيك خطوات مقاربة من حيث إغلاق المواقع ورفـض الشـعب لهـذه الظـاهرة، كمـا دعـت إلـى توعيـة الآبـاء

والأمهات لهذه الظاهرة بأن يعملوا على مراقبة أبنائهم ومنعهم للبس الغريب والستايل المقزز جدًّا.

إحصائيات:

تشير الإحصائيات إلى أن المصابين بالاكتئاب من الرجال 5% ومن النساء 8% أي ما يعادل 400 مليون شخصٍ مصابين بالاكتئاب في العالم، ويعني ذلك أن حالات الاكتئاب لدى النساء أكثر من الرجال، وهو لا يختلف كثيرًا بالنسبة للأطفال والمراهقين؛ فالبنت غالبًا أكثر حساسية من الولد، ولهذا نجد أن ظاهرة الإيمو تكون أكثر شيوعًا لدى البنات المراهقات، بناءً على هذه المعطيات، وكذلك كون الأولاد يظهرون مقلدين لتقليعات البنات من حيث اللبس، قصات الشعر، والألوان التي يلونون بها أجسامهم مثل البنات تمامًا؛ لهذا نجد أنه لا يوجد فرق في الشكل بين البنت والولد قيما يخص هذه الظاهرة.

وتصل حالات الانتحار إلى مليون حالة، من أصل 10 ملايين حالة انتحار فاشلة بسبب الاكتئاب.

وإن الاكتئاب يحتل المرتبة الخامسة بين المسببات العظمى للوفاة والإعاقة.

وتؤكد تقارير منظمة الصحة العالمية في العام 2021م أن:

الاكتئاب اضطراب نفسي شائع، وتشير التقديرات إلى أن 5.0% من البالغين في العالم يعانون من الاكتئاب.

وأنه أحد الأسباب المؤدية إلى الإعاقة في العالم؛ وهو مساهم رئيسي في العبء العالمي العام للمرض.

وأن النساء هن الأكثر إصابة بالاكتئاب من الرجال، كما أنه يمكن أن يؤدي إلى الانتحار وأنه يوجد علاج فعال لحالات الاكتئاب الخفيفة، المتوسطة، والشديدة.

والاكتئاب يحتل اليوم المرتبة الثانية بعد أمراض القلب حيث 15% من المصابين بالاكتئاب ينتحرون والإيمو يحتل نسبة لا بأس بها من هذه الأعداد.

تطبيق الظاهرة على نظرية الباثولوجية الاجتماعية Pathology Social

إذا أردنا أن نطبق ظاهرة الإيمو على إحدى النظريات الاجتماعية، نجد أنها تتطابق مع النظرية الاجتماعية الشهيرة: **"الباثولوجية الاجتماعية"** والتي تعني: **"العلة**

الاجتماعية وهي الخروج عما هو مألوف في الوضع السوي والسائد في التنظيم الاجتماعي".

ودخل مصطلح العلة الاجتماعية إلى علم الاجتماع من منظور سوسيولوجي للداروينية الإحيائية "البيولوجية"؛ حيث شبهوا المجتمع بالعضو الجسمي من حيث تطوره، وعلاقته بوظائف أجزاء الجسم الأخرى من حيث السواء.

ويتميز المجتمع السوي عن المنحرف بسمات تتمثل في: الحالة الطبيعية من حيث الصحة، والظروف المعتادة الطبيعية Normal للمجتمع وأفراده، وأي انحراف عن هذه الحالة يعتبر علة مرضية؛ لأنها لا تمثل الحالة الطبيعية، كما عدوها "حالة شاذة أو غير سوية"؛ لأنها لا تعبر عن السواء الاجتماعي للمجتمع الإنساني.

نشأ هذا الاتجاه في جامعة شيكاغو عام 1892م وحتى أربعينات القرن العشرين، واعتبروا قسم (علم الاجتماع) مركزًا للبحوث الاجتماعية.

اهتم العالم مليز(1) بدراسة أصول وقيم العلل الاجتماعية، وانصب اهتمامه على دراسة الانحراف عن المعايير والقواعد التي يحددها المجتمع لأنماط السلوك المرغوبة، وكان الهدف من دراسة السلوك المنحرف لتحديد المشكلة الاجتماعية وإيجاد وسائل وحلول لمواجهة هذه المشكلات.

في أثناء هذه الفترة ظهرت المدرسة الإيكولوجية التي اهتمت بدراسة التفكك الاجتماعي، وترى أن التفكك الاجتماعي ينشأ عندما يتعرض المجتمع لتغير اجتماعي سريع وحاد فيؤدي إلى انهيار النظام القيمي في المجتمع.

لاحظ بارك (2) وزملاؤه في دراسته انتشار مظاهر من التفكك الاجتماعي؛ كالفقر والجريمة في مناطق معينة في المدينة، وتزداد المظاهر في وسط المدينة وتقل في أطرافها.

يرجع أصحاب مدرسة شيكاغو (3) مصدر المشكلات الاجتماعية للفرد ذاته؛ لأنه فشل في التمثل لمعايير وقيم مجتمعه، وانتقدوا الفرد؛ لأنه غير قادر على التكيف مع الحياة الجديدة.

يهدف أصحاب هذا الاتجاه إلى تعزيز النظام الاجتماعي والمحافظة عليه أكثر من دراستهم للمشكلات الاجتماعية، وكانوا غير مهتمين بالخصوصية الثقافية والإنسانية للمهاجرين ـ الذين تم تطبيق دراستهم عليهم ـ وطالبوا بإعادة تعليم المهاجرين لحل مشكلاتهم من خلال إيجاد وتنظيم برامج تعليمية وندوات لتعليم المهاجرين القيم والعادات المرتبطة بطبيعة الحياة الاجتماعية للمجتمع الجديد.

المراجع والإحالات:

1- **رايت ميلز** بالإنجليزية C. Wright Mills : عالم اجتماع أمريكي راديكالي ولد في 28أغسطس عام 1916، في (مدينة واكو) بولاية تكساس لأبوين من الطبقة المتوسطة، توفي في مارس 1962 إثر تعرضه لرابع أزمة قلبية، عن عمر يناهز 45 سنة في نيويورك.

يعتبر ميلز الأب الروحي للاتجاه الراديكالي في علم الاجتماع المعاصر، ومن الأعلام البارزين في اليسار الجديد بالولايات المتحدة الأمريكية في خمسينيات القرن العشرين المنصرم: (من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%85%D9%88_(%D9%86%D9%85%D8%B7_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%8A).

2- **روبرت إيزرا بارك** بالإنجليزية Robert Ezra Park : (14 فبراير 1864 – 7 فبراير 1944)، عالم اجتماعٍ حضري ويعتبر أحد أهمّ الشخصيات تأثيرًا في بدايات حقل علمِ الاجتماع الأمريكي. كان بارك رائدًا في علم الاجتماع، ونقله نقلةً نوعيّة من مجرّد كونه فرعًا فلسفيًا جامدًا إلى علمٍ حيويٍّ متأصّل في دراسة السلوك البشري (من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة) المصدر السابق.

3- مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع وعلم الجريمة، كانت (توصف أحيانا بأنها المدرسة البيئية) هي أول هيئة رسمية ظهرت خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين متخصصة في البحث في علم الاجتماع الحضري من خلال الجمع بين العمل

الميداني النظري والإثنوغرافي في شيكاغو، في الوقت الذي يشارك فيه علماء في العديد من جامعات منطقة شيكاغو، يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى قسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو.

(من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة) المصدر السابق.

مراجع عامة:

1- موسوعة ويكيبيديا مصدر السابق.

2- موقع الإسلام ويب:

.https://www.facebook.com/ar.islamweb

3- موقع ملتقى طلاب سوريا:

.https://www.facebook.com/Heathcliff.008

4- موقع لها أولاين
.https://www.lahaonline.com/tech

5- موقع منظمة الصحة العالمية:
https://www.who.int/ar/news-room/fact-
.sheets/detail/depression

علم النفس الإيجابي

المقدمة

سوف يستهدف هذا البحث التعرف على علم النفس الإيجابي؛ حيث حركة علم النفس الإيجابي يحدوها في عمومها توجه من التفكير تتم على أساسه معالجة مختلف القضايا النفسية والاجتماعية التي يهتم بها علماء النفس، ومن بين هذه القضايا الأساسية التي قطع فيها الاتجاه الإيجابي السيكولوجي شوطًا لا بأس به؛ ما يتعلق بقضايا فهم المرض النفسي وعلاجه.

علماء النفس الإيجابي يتفقون بشكل عام ــ بالرغم من بعض الاختلافات النظرية بينهم ـ أن الاضطراب النفسي من قلق، أو خوف، أو كآبة لا يجب النظر إليه ولا أن نتعامل معه كما نتعامل مع أي مرض عضوي ينتهي علاجه بالتخلص من أعراضه المرضية.

الواقع أن العلاج النفسي الإيجابي لا يتوقف بالتخلص من الأعراض المرضية، بل هو نقطة بداية لما يجب أن تظهر عليه ــ بعد ذلك ــ حياة المريض النفسي من إنجازات وتغيرات إيجابية، بعد التخلص من حشائش الضرر النفسي التي تسببت فيها أعراض المرض، بعبارة أخرى علاج المرض النفسي لا يتوقف بالتخلص من أنواع السلوك المرضي ولا من الأفكار والأبنية المعرفية التي تستند عليها هذه الأعراض، بل أيضًا بالتركيز على

الجوانب الإيجابية، وجوانب الصحة والقوة لتغذيتها بالمزيد من التطوير والدعم الصحي، ولهذا فمحك فاعلية العلاج النفسي والحكم بالصحة النفسية أو العقلية تتطلب فضلًا عن هذا أن يتسم سلوك الفرد بخصائص صحية جديدة يمكن من خلالها أن نحكم عليه بأنه مثلًا أصبح يتصف بالإيجابية، الفاعلية، والرضا النفسي وغيرها من الصفات الدالة على الصحة النفسية؛ كالاتزان الاجتماعي، والوجداني.

ماهية علم النفس الإيجابي

للتعرف على ماهية علم النفس الإيجابي نتوقف على عدد من التعريفات لهذا العلم، التي سوف تساعدنا على محاولة الولوج إلى الماهية، ومنها:

1- تعبير يقدم وصفًا عامًا لمصطلح يرتبط باهتمام بحثي، يدرس كل ما يمكن أن يجعل الحياة الإنسانية جديرة بأن تعاش.

2- الدراسة العلمية لـ الانفعالات الإيجابية والسمات الشخصية الإيجابية، والمؤسسات الإيجابية التي تمكن الأفراد من

الإحساس بالرفاهية والسعادة أو التنعم الإنساني العام.[1]

وهذه التوجهات قدمت كحركة جديدة في التيار العام لعلم النفس بدءًا من سنة 1998م على يد كل من مارتين سيلجمان وميهال تشيكسنتميهاي، كتوجه مضاد لتركيز علم النفس على الاضطرابات النفسية وعلم النفس المرضي.[2]

ومن بين أهم ملامح علم النفس الإيجابي:

1- رفضه التام لما يعرف بالنسبة الأخلاقية ويؤسس هذا الرفض على أن هناك سمات أخلاقية معينة تتضمن طرقًا متعددة للتعبير عنها تحظي باعتراف وتقدير الغالبية العظمي من البشر العاديين في كل الثقافات، وأن الالتزام بهذه السمات ــ الفضائل الأخلاقية ــ والتعبير عنها سلوكيًا يزيد من احتمالات السعادة.

2- تميزه بين اللذة البدنية: عملية الإشباع النفسي والسعادة النفسية الغامرة التي

---

[1] – محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، علم النفس الإيجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وأفاقه المستقبلية، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، عدد 34، (د.ت)، ص14.

[2] – محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، علم النفس الإيجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وأفاقه المستقبلية، مرجع سابق، ص15.

تتحقق للإنسان عندما يعيش حالة التدفق أثناء التعامل مع مهام وأعمال تستغرق ذاته في حالة عامة من الوله، العشق، والهيام لدرجة نسيان الذات، الآخر، السياق، والوقت.

فهو فرع من فروع علم النفس يركز على تحسين الأداء النفسي الوظيفي العام للإنسان إلى ما هو أبعد من مفهوم الصحة النفسية بمعناه التقليدي، ويهتم علماء نفس عبر ذلك الفرع ببحث محددات السعادة البشرية والتركيز على العوامل التي تقضي إلى تمكين الإنسان من عيش حياة رضية ومشبعة بالأمل والتفاؤل، يحقق الإنسان فيها طموحاته، ويوظف فيها قدراته إلى أقصى حد ممكن ووصولًا إلى الرضا عن الذات وعن الآخرين وعن العالم بصفة عامة.[1]

وكتخصص علمي يهتم علم النفس الإيجابي بتحقيق هدف عام مفاده فهم وتحديد العوامل التي تمكن الأفراد، المؤسسات، والمجتمعات من الازدهار، وذلك من خلال توظيف أفضل الطرق العلمية في دراسة مشكلات البشر وتخليصهم من صور المعاناة النفسية، لا بالتركيز على هذه الصور المختلفة أو المرضية، بل بالتركيز على ما في

---

[1] – محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، علم النفس الإيجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وأفاقه المستقبلية، مرجع سابق، ص17.

الإنسان من مكامن قوة وفضائل إنسانية إيجابية، ويؤمن أنصار علم النفس الإيجابي بأن الكشف عن هذه المكامن والفضائل وتعهدها بالرعاية والتنمية؛ يفضي إلى فهم الإنسان لذاته وحثه على تغيير طرق تفكيره السلبي في ذاته، وفي العالم وفي الآخرين وبالتالي التخلص من أهم وأول مصدر من مصادر تعكير صفو الحياة؛ ألا وهو التفكير السلبي.[1]

هدف علم النفس الإيجابي

دراسة وتطوير المؤسسات الإيجابية مثل مؤسسات المجتمع وليس فقط على مستوى الأفراد، كما يهدف على تنشيط الفعالية الوظيفية، الكفاءة، والصحة الكلية للإنسان، بدلًا من التركيز على الاضطرابات وعلاجها؛ فعلم النفس يقوم على تقويم مكامن القوة، وبالتالي يأخذ دور وقائي لمن يعيش بحالة جيدة من التوافق النفسي كما أنه يساعد من يعاني من مشكلات على تدعيم ميكانيزمات التوافق لديه، ولكي نجعل من ثقافة التمكين وبناء القوة في الخط

---

[1] – محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، علم النفس الإيجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وآفاقه المستقبلية، مرجع سابق، ص18.

الأمـامي فـي عـلاج الاضـطرابات النفسـية والوقايـة مـن المرض النفس، يدور علم النفس الإيجابي على: [1]

- **المستوى الذاتي:** هو تنمية وتطوير الرضا، القناعة، الهناء الذاتي (الماضـي)، الأمـل، التفـاؤل، الخبرة الذاتية، والسعادة (الحاضر والمستقبل).
- **المسـتوى الفـردي:** يهـدف إلـى تنميـة التسامح، الحب، والتدين.
- **المسـتوى الجمـاعي:** يهـدف إلـى تحمـل المسـؤولية، الاعتـدال، الأخـلاق، والقـدرة علـى الاحتمال.

---

[1] – إيمان فوزي شاهين، برنامج للعلاج النفسي الإيجابي لتنمية الشعور بمعنى الحياة لدي عينة من المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد الخمسون، 2017م، ص 610.

محاور علم النفس الإيجابي

إن علم النفس الإيجابي يركز على دراسة محاور ثلاثة أساسية وهي:

المحور الأول: يركز على الخبرات الإيجابية الذاتية كالازدهار، الهناء الذاتي، السعادة الانفعالية والاجتماعية والنفسية، التدين، الأمل، نمط التفسير، الانفعالات الإيجابية، التفكير الإيجابي، التعاطف الوجداني، والامتنان.

المحور الثاني: ويدرس القيم العاملة والفضائل (مكامن القوة في الشخصية) والتي تتصل بالمستوى الشخصي وتوافقه وتنظيمه مع الذات ومع الآخرين، والذي يتصف بعدد من القيم الإيجابية والشائعة في الشخصية الإنسانية الإيجابية التي يعتقد أنها عالمية ومنها التسامح، العدالة، التواضع، المثابرة، الحيوية، والتدين.

المحور الثالث: ويعالج السياق الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية الإيجابية، ويهدف إلى دراسة الشخصية في سياق اجتماعي خاص، وكذلك يهدف إلى الوصول بالهيئات والمؤسسات إلى مؤسسات إيجابية على المستوى العام وليس فقط على مستوى الأفراد، ومن أهم موضوعاتها ما يتصل بدراسة العلاقة بين الإدارة

والمرؤوسين في مجال العمل، والعلاقة بين الفصول الدراسية من تعاون وتنافس إيجابي، والعلاقة بين الفرق الرياضية من مختلف الأنشطة والمستويات، وذلك لتكوين هيئة ومؤسسة قائمة على تطور الجانب الإيجابي لتسهم بالتربية والوصول للمواطنة الجيدة؛ وبالتالي فهذا المحور يهتم بما يتعدى الاهتمامات الذاتية إلى أهداف عامة لمصلحة الجماعة، أو الهيئة، أو المؤسسة.

ومن خلال هذه المحاور الثلاثة حاول الرواد والباحثون في مجال علم النفس الإيجابي اقتراح النماذج النظرية والأدوات البحثية والتي تسعى إلى الفهم والتنبؤ بالظواهر، ومن ثم بناء نظريات مثل نظريات السعادة، والتفاؤل والصحة العقلية الإيجابية والرضا عن الحياة، وبالتالي أصبح هناك ما يسمي بالبنية المعرفية الخاصة والتي نشأت أصلًا من مختلف العلوم النفسية الأخرى مثل: علم النفس الإكلينيكي، علم النفس الصحي، علم النفس الإرشادي، وعلم النفس التربوي، من خلال النماذج النظرية التي تم بناؤها في مجال علم النفس الإيجابي؛ وقد ظهرت التطبيقات في مجالات متعددة ومنها على سبيل

المثال؛ الاقتصادية، السياسية، التربوية، الإدارية، الطبية، الرياضية، ومجالات العمل.[1]

التطور الحديث لعلم النفس الإيجابي

بالرغم من المناداة بعلم نفس جديد إيجابي بعد الحرب العالمية الثانية إلا أن نظرية العجز المتعلم، تعلم الخضوع التي ظهرت في الستينات من القرن الماضي شكلت الأساس الذي انطلق منه سليجمان مارتن لطرح مفهوم علم النفس الإيجابي.

وبتولي سليجمان لرئاسة الجمعية الأمريكية لعلم النفس 1998م ظهرت الإحصائيات التي تشير إلى أن الدراسات التي تهتم بالمتغيرات الإكلينيكية تمثل ما يقرب من (16) ضعف لعدد الدراسات التي تهتم بالمتغيرات الإيجابية في الشخصية، ومن ثم بدأت الحركة البحثية تتجه شيئًا فشيئًا إلى التعرف، القياس، والتنمية للمتغيرات الإيجابية الفردية كالانفعالات الإيجابية، الرضا عن الحياة والسعادة، الهناء الذاتي والطلاقة النفسية ودراسة نقاط

---

[1] – إيمان فوزي شاهين، برنامج للعلاج النفسي الإيجابي لتنمية الشعور بمعنى الحياة لدى عينة من المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، مرجع سابق، ص 612.

القوة والقيم العاملة وكذلك على دراسة المتغيرات الإيجابية على المستوى الجماعي للهيئات والمؤسسات.

ومع بداية القرن الحالي أصبح نمو وازدهار علم النفس الإيجابي مضطردًا وفي نواحي متعددة وعلى عدد من المستويات وظهور عدد من المواقع والمعاهد العلمية البحثية والمدونات والدرجات العلمية والوظائف وكذلك نشر العديد من المراجع العلمية وبعدة لغات مختلفة ومنها بعض ما يرتبط بالنشاطات للجمعيات المحلية والأوروبية والدولية والتي تأسس عدد منها، ومن أهمها: [1]

– الجمعيات في بعض الدول الأوروبية (الجمعية الإيطالية – الجمعية الفرنسية والناطقين بها).

– في القارة الأسيوية (الجمعية اليابانية- الجمعية الهندية – الجمعية الصينية – الجمعية الكورية).

– القارة الأسترالية (الجمعية الأسترالية).

– الجمعية النيوزيلاندية.

---

[1] – سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الإيجابي، 2015م، ص 51.

– في الأمريكيتين (الجمعية الكندية – الجمعية الغربية- المركز البوليفي للبحث بعلم النفس الإيجابي).

– القارة الأفريقية بالرغم من الحركة البحثية الكبيرة والتي تقودها ماري ويسنج بجنوب أفريقيا ببداية القرن الحالي، وفريقها البحثي وإقامة مؤتمر لجنوب أفريقيا بعلم النفس الإيجابي 2006م إلا أنه لا يوجد حتى الآن أي جمعية علمية محلية بالقارة الأفريقية أو في أي من الدول العربية.

كما تم تأسيس الشبكة الأوروبية لعلم النفس الإيجابي وبدأت أنشطتها في بداية القرن الحالي، ومن أهم أنشطتها العلمية إقامة المؤتمر الأوروبي الأول 2002م في المملكة المتحدة والثاني في إيطاليا عام 2004م، ثم البرتغالي 2006م، ثمر كرواتيا 2008م، ثم الدنمارك 2010م، ثم روسيا 2012، ثم هولندا 2014، وبفرنسا 2016م، وفيما يخص الجمعيات الدولية لعلم النفس الإيجابي فقد أقيم المؤتمر العالمي الأول 2009م، والثاني 2011م، الثالث 2013م بالولايات المتحدة الأمريكية وكذلك الرابع والذي كان قد عقد في الولايات المتحدة الأمريكية في 2015م.

وهناك الكثير من الإسهامات الأكاديمية حديثًا؛ ومنها درجة الماجستير في علم النفس الإيجابي التطبيقي

مـن جامعـة بنسـلفانيا فـي الولايـات المتحـدة وكـذلك إقامـة دورات في القيادة الإيجابية كمجال تطبيقي في علـم الـنفس الإيجـابي بفرنسـا، بالإضـافة لـذلك دراسـة علـم الـنفس الإيجـابي كمتطلـب إلكترونـي فـي عـدد مـن الجامعـات بمختلـف الـدول وذلـك فـي أمريكـا الشـمالية، أسـتراليا، وأوروبا بشكل خاص.[1]

المجالات التطبيقية في علم النفس الإيجابي

أولًا: الصحة الإيجابية

إن التركيز على الصحة بدلًا من المرض سوف ينتج عنه التقليل والتوفير للجوانب المالية والمادية، فعن طريق الدراسات الطويلة، أمكن اختبار الفرضية القائلة بأن الصحة الإيجابية تتوقع زيادة طول العمر (تصحيح لنوعية الحياة)، وانخفاض تكاليف الرعاية الصحية، والوصول بالصحة العقلية في الشيخوخة لشكل أفضل، تلك الجوانب الصحية الإيجابية والتي يمكن التنبؤ بها على وجه التحديد تصبح أهدافًا للتدخلات وللتطوير المستمر، ونعني بالصحة الإيجابية التفاعل للعوامل البيولوجية،

---

[1] – سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مرجع سابق، ص.52.

الوظيفية، والشخصية للفرد؛ وذلك بهدف تحقيق التطور والنمو في المستوي الصحي والتقليل من حالة المرض، ونعني بالعوامل الشخصية هي العوامل المرتبطة بالجوانب الإيجابية في الشخصية، والجدير بالذكر أنه تبعًا لنتائج عدد من الدراسات الطولية والمستعرضة كان هناك دلالات ومؤشرات ومن أهم نتائجها ما يلي: [1]

- يوجد علاقة سببية وليس فقط ارتباطية بين التفاؤل أو/ تعلم التفاؤل والحيوية الانفعالية والوقاية من المتاعب الممكن حدوثها من الجهاز الدوري التنفسي.
- توجد علاقة سببية في الرضا بين الزوجين والسعادة المدركة، ولعدد من المتغيرات الصحية والمرتبطة بالكفاءة القلبية.
- يوجد علاقة ارتباطية دالة بين انخفاض مستوى الشعور بالسعادة، التفاؤل، الأمل، واللياقة البدنية بمسببات الوفاة والتي ترتبط بالجهاز الدوري التنفسي؛ فاللياقة البدنية المنخفضة وأسباب الوفاة لها علاقة ارتباطية عكسية دالة مع المتغيرات الشخصية الإيجابية، ومن أهم

---

[1] – سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مرجع سابق، ص ـ53.

التوصيات في هذا النطاق هو ممارسة الرياضة البدنية المتوسطة والمنظمة بشكل يومي كأسلوب للحياة.

كما أن هناك دراسة أخرى أشارت إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين المتغيرات مثل: التدريبات البدنية والنوم وأسلوب ونوعية ووقت التغذية والانفعالات الإيجابية وعدد من الهرمونات، مثل الدوبامين، الكوريتزول، والليبتين.

ثانيًا: العلاج النفسي الإيجابي

من أهم ما جاء في نقد النظريات التقليدية للعلاج النفسي، أنها لا تركز على مصدر المشكلة العميق، وفيها اهتمام بالسلوك المضطرب فقط وتركز على التخلص من الأعراض الظاهرة دون المصدر الحقيقي، ولهذا تهتم معظم تجارب نظرية التحليل في الإرشاد النفسي بالأفراد المضطربين وفيها يتم التركيز على الشعور أو اللاشعور حيث نظرية التحليل تركز على الخبرات اللاشعورية بينما نظرية الذات تركز على الشعور؛ أما العلاج النفسي الإيجابي فهو توجه علمي تم تأسيسه بداية، بهدف التوجيه والعلاج وتوفير الخدمات النفسية والتي تقدم لمرضى

الاكتئاب، وذلك مقارنة بأنواع العلاجات الأخرى المعتادة في هذا المجال.

وقد تم تطوير مجموعة متنوعة من العلاجات للاكتساب والتطوير للمشاعر الإيجابية والرفاهية، الامتنان، الإبداع، والعلاقات بين الأفراد وبشكل عام فإن استراتيجية العلاجات المختلفة بالعلاج النفسي الإيجابي تسعى لاكتساب وتطوير المشاعر الإيجابية وذلك وفق التوسعة والبناء.

كما يهدف هذا العلاج لتقديم تقنيات بشكل كبير على الأساسيات الإيجابية في التعامل؛ مثل: الدفء، التعاطف، الطيبة، الثقة، والتعامل بالعلاقة المحترمة بشكل متبادل، كما يسمح هذا الأسلوب العلاجي برعاية الشخص المكتئب من خلال العلاقة التفاعلية التكاملية بين جانبين أساسين هما: [1]

أ- رفع المعاناة.

ب-زيادة الشعور بالسعادة والهناء الذاتي.

ومن خلال البرنامج العلاجي والمكون من 14 جلسة علاجية مقترحة يتم مقارنة نتائج القياس البعدي

---

[1] – سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مرجع سابق، ص 56.

بالقياس القبلي، وذلك للتأكد من مقدار انخفاض الأعراض الاكتئابية الموجودة قبل البرنامج، علمًا بأن البرنامج العلاجي المقترح يشتمل على 3 أهداف تدريبية يقوم عليها الجانب الإيجابي وهي:

1- التدريب على الاستمتاع والشعور بالانفعالات الإيجابية.
2- الاندماج أو الارتباط.
3- المعنى من الحياة.

وهذا يعني أن تحقيق الهدف النهائي لهذه الأهداف الثلاثة يتم بتحسين الشعور بالسعادة وبالهناء الذاتي، وقد أشارت النتائج للدراسات التي تمت بالولايات المتحدة ومن خلال تصميم تجريبي لمجموعتين من مرضى الاكتئاب بأن المجموعة التي استفادت من العلاج النفسي الإيجابي أظهرت درجات أقل في متغير الاكتئاب وبدلالة إحصائية مقارنة مع المجموعة التي استفادت من العلاج في مثل هذه الحالات؛ وذلك نتيجة للعلاقة العكسية بين المكونات وهما الأعراض الاكتئابية وتحسين الشعور بالسعادة وبالهناء الذاتي.

ومن الدراسات التجريبية الحديثة في إطار الرعاية الصحية الأولية ما يشير أن للتدخلات النفسية الإيجابية

إسهام في تحسين الصحة البدنية والعقلية وذلك بقياسات متكررة بعد عدة أسابيع وعدة شهور.[1]

ويمكن استخلاص القول بأن إتباع الأهداف الفرعية الثلاثة في تصميم البرنامج العلاجي قد أسهم في تحقيق مستوى أفضل علاجيًا، وبذلك تم تحويل البعض من التطبيقات الإكلينيكية لعلم النفس الإيجابي وتحويل المنظور السلبي، وللعلاج من بعض الاضطرابات وقد يكون هذا المنظور ممكنًا للتطبيق العلاجي في ثقافتنا العربية المختلفة وذلك بالطبع بمرافقة ودون إغفال للأساليب العلاجية المعروفة والمعتادة.

الأدوات البحثية في علم النفس الإيجابي

علم النفس الإيجابي له أدواته البحثية الخاصة به والتي تهدف لقياس المتغيرات المختلفة وهذه الأدوات البحثية تم بالطبع تصميمها من خلال نماذج نظرية وبنية معرفية للظاهرة في البيئة الأصلية التي كانت بأمريكا الشمالية وأوروبا في أغلب الأحيان.

---

[1] – سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مرجع سابق، ص 57.

إلى جانب الإسهامات العربية المبكرة والمستمرة في مجال تقنين الأدوات البحثية أو التصميم والبناء للأدوات، والبحوث في الفروع المختلفة لعلم النفس ومن بينها علم النفس الإيجابي في المقابل واستكمالًا للرواد.[1]

ومن الملاحظ أن الأدوات البحثية -في مجال علم النفس الإيجابي سواءً أكانت قائمة، أو استبانة، أو مقياس، أو متصل- لها خاصية بأن عدد بنودها ليس كبيرًا مقارنةً بالأدوات البحثية في المجالات الأخرى لعلم النفس، في المقابل مقياس التقدير للاختيار يتراوح في الأغلب من التقدير الخماسي إلى العشاري، هذه الخصوصية بالطبع في الغالبية العظمى من الأدوات وليس في جميعها.

ومن هذه الأدوات البحثية أحادية البعد: [2]

- مقياس الحيوية.
- مقياس حب الرحمة للإنسانية.
- استبيان الامتنان.
- مقياس الازدهار.

---

[1] – سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مرجع سابق، ص 59.

[2] – سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مرجع سابق، ص 60.

بعض الأدوات البحثية الثنائية والثلاثية الأبعاد ومنها ما يلي: [1]

- مقياس الشغف.
- مقياس روح الفكاهة.
- مقياس الرضا المزاجي عن الحياة.
- قائمة القيم العاملة والفضائل.

[1] – مرجع سابق، ص 60.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي تناول علم النفس الإيجابي والتعرف على مفهومه، أهدافه، وتطبيقاته كان لابد من طرح بعض التوصيات التي تفيد مادة البحث والتي تتمثل في:

1- أهمية زيادة الدراسات التي تتناول بناء البرامج القائمة على علم النفس الإيجابي.
2- تفعيل استراتيجيات علم النفس الإيجابي لنشر السعادة والرفاهية النفسية وحسن الحال بين أفراد المجتمع ككل.
3- توعية الأسر بكيفية تيسير وتدعيم المعنى الإيجابي في الحياة لدى الأبناء.
4- التوعية الإعلامية بضرورة الاهتمام بتحسين جودة الحياة.

المراجع والإحالات:

1- محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة، علم النفس الإيجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وآفاقه المستقبلية، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، عدد 34، (د.ت).

2- إيمان فوزي شاهين، برنامج للعلاج النفسي الإيجابي لتنمية الشعور بمعنى الحياة لدى عينة من المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد الخمسون، 2017م.

3- سلمى يونس، علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الإيجابي، 2015م.

الإعلام والعمليات النفسية

مقدمة:

الإعلام اليوم له أهميته في مختلف المجالات، ولدى كل المجتمعات حتى أصبح لا يمكن أن نتصور أن نعيش من دون وسائل الإعلام، وقد شهد العالم خلال هذا القرن، طفرات وثورات تكنولوجية هائلة، سواءً في مجالات الاتصال والمعلومات، أو نُظُم التسليح، واكبتها تطورات بالغة الأهمية والخطورة في مجال العلوم الإنسانية، خاصةً فيما يتعلق بالظواهر السلوكية (اجتماعية - نفسية - سياسية)، وفي النظرية أو التطبيق، والتي تعني بشكل محدد استغلال نتائج ومردود ذلك التقدم وتوظيفه لمصلحة مفاهيم تطبيق العلوم المتعلقة بالظواهر الإنسانية والسلوكية وأُسُسها، وسائلها، وأساليبها، ومن أبرزها المفهوم الشامل للعمليات النفسية.[1]

وإذا كان من أهم سمات التقدم العلمي والتكنولوجي وطبيعته إلقاء أعبائها الثقيلة على عقل وفكر القادة والزعماء والعامة وآرائهم، مما يتولد عنها تصاعد الضغوط الذهنية وتناميها على الأفراد والجماعات تقوى فيه التوترات وترتفع طموحات البشر؛ فتنشأ بؤر لتفجر

---

[1] – عبد العزيز بن سعيد الخياط، دور الإعلام في التنمية الاقتصادية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ورقة علمية مقدمة إلى المنتدى الإعلامي السنوي السابع الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، ص4.

الأزمات، الصراعات العسكرية، وآلياتها التنفيذية والتي من أهمها؛ العمليات النفسية.

إن العمل النفسي يحمل معنى قديم، فقد لجأ إليه كثير من عظماء القادة السياسيين والعسكريين والزعماء على مر العصور، إما بشكل فطري عفوي، غير مدرك لمواجهة موقف محدد صعب، لتغييره لمصلحته، أو كأحد قدرات وسمات نظرية الرجل العظيم، نتيجة محدودية الإمكانيات المادية عن بلوغ أهداف وطموحات تلك الزعامات واستخدمت فيه الوسائل والإمكانيات والأفكار غير المألوفة في ذلك الزمان؛ إذ استخدمت الخداع والمفاجأة وغيرها[1].

إن الإعلام: هو عملية إلقاء أو نقل المعلومات والأفكار والتوجهات لجمهور كبير ومتنوع، وذلك عبر وسائل متطورة لهذا الغرض، والإعلام فن أصعب بكثير من المناقشات التي تدور وجها لوجه؛ فالإعلام وسيلة تنقل الرسائل الإعلامية للجمهور. وهذا المفهوم يعني أن الإعلام كبير العدد ومجهول الهوية، متنوع الأجناس

---

[1] – العمليات النفسية (الحرب النفسية)، مقاتل الصحراء للأبحاث والدراسات العسكرية، المبحث الأول نشأة وتطور العمليات النفسية.

والأعراق؛ وهو فن نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من شخص لآخرين. [1]

وليام ريفرز "Rivers William": يؤكد أن الإعلام: "يشمل كل طرق التعبير التي تصلح للتفاعل، أي أنه شكل من أشكال التفاعل الذي يفضل استعمال الرموز، وهذه الرموز قد تكون على شكل إشارات، أو حركات، أو رسوم، أو نحت، أو كلمات، أو أي رمز آخر يمكن أن يدفع إلى سلوك، وكل ما يمكن هذا السلوك ليباشر بالرمز وحده، بعيدًا عن الظروف المحيطة بالشخص المستجيب أو المتلقي". [2]

وظائف الإعلام:

وسائل الإعلام تهدف إلى تزويد الجماهير بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن قضايا ومشكلات المجتمع، وأن الإعلام يقوم -بصفة أساسية- بدور التنوير الثقافي وخدمة النظام السياسي،

---

[1] - Warren Agee, Edwin Emery and Philip Ault, Introduction To mass communication, Haper and Row publisher Newyork, 1985 P.19.

[2] - William Rivers, mass Media and Modern society, London, Delhi, universal Book, 1966, PP 104 - 105.

الاقتصادي، والاجتماعي للدولة، إضافة إلى مهمة الترفيه وتحقيق الربح، ويجب أن تطلق الحرية للإعلام في ممارسة دوره بعيدًا عن أي قيود من النظم الحاكمة.

الدور الوظيفي للإعلام:

إن أهم الأدوار التي يقوم بها الإعلام تتركز في التالي:

- **إشباع رغبة الجمهور في التعلم:** وهو من الوظائف المهمة التي تقع على عاتق الإعلام من خلال وسائله المختلفة، ويؤكد على ذلك ليبين أن وسائل الإعلام هي: مصدر رئيسي للمعرفة يزود الناس بالمعلومات عن عامل الشئون العامة.
- **تعبئة الجماهير وإلهامها بالفكر والمبادئ وروح العمل الجماعي:** وهو الأمر الذي يدفع بالمجتمع الإنساني نحو التطور والإبداع، وخاصةً من خلال جمهور المثقفين بما لهم من شخصية، إرادة، اتجاهات، ومواقف اجتماعية.[1]
- **التنمية السياسية:** من خلال إفراد مساحات جيدة تخصصها الرسالة الإعلامية للتثقيف

---

[1] – عزيزة عبده: الإعلام السياسي والرأي العام، دراسة في ترتيب الأولويات – دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004م، ص63.

السياسي، والتنشئة السياسية، والإعلام السياسي ذي الطابع الشمولي على المستوى النظري، والتطبيقي -الإقليمي والعالمي- كذلك تبصرة الجمهور بأهمية المشاركة السياسية في إطار العلاقة الوثيقة بالبنيان الإعلامي وبنيان المجتمع، وتطوره من خلال تعميق الشعور بالمسؤولية لدى الأفراد والجامعات، وتجسيد أهمية تواجدهم على الساحة السياسية حرصًا على المشاركة في صنع القرار السياسي، وتحقيقًا للتلاحم بين الحكام والمحكومين. [1]

- **التوعية الوطنية:** قيام الإعلام بدور يعتد به في تعميق روح الانتماء، إذكاء مشاعر الانتماء الوطني، والإيمان بوحدة الأمة ورسالتها الحضارية.[2]

---

[1] – محيي الدين عبد الحليم: «الاتصال بالجماهير والرأي العام والأصول والفنون» القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993، ص23.

[2] – محمد علي العويني، الإعلام السياسي العريب المعاصر القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985، ص25.

وظائف الإعلام "النفسي" على المستوى الدولي

الاتصال بالجماعات المؤثرة: يتولى الإعلام النفسي، الاتصال بالجماعات المؤثرة في النظم السياسية المختلفة؛ كالأحزاب وجماعات الضغط والجماعات المصلحية، أعضاء المجالس التشريعية، ومختلف المؤسسات المؤثرة في صناعة القرار السياسي. ويؤخذ في الحسبان طبيعة النظم السياسية السائدة، وطرق اتخاذ القرار ومدى ديموقراطيته، وكيفية التأثير عليه.

ويعد الاتصال بالجماعات المؤثرة ذا أهمية خاصة، نظرًا لسيطرتها على عمليات صناعة القرارات، إضافةً إلى أن أعضاء هذه الجماعات يعدون النخبة التي تؤثر على الجماهير. وهكذا يتحقق الاتصال بالجماهير من خلال النخبة، ويستلزم ذلك المعرفة التامة بالجوانب الاجتماعية، الثقافية، والحضارية للدول، إلى جانب الإعداد المسبق للرسائل النفسية المراد إيصالها.

وظائف تمثيلية على مستوى المنظمات الدولية

يؤدي الإعلام النفسي على المستوى الدولي، وظائف تمثيلية، بل ويُعد وظيفة من وظائف المنظمات الدولية، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف طبيعة المنظمات، أنشطتها،

ووظائفها، وعلى سبيل المثال؛ فإن الأمم المتحدة اهتمت بمشاكل الاتصال الدولي وتنمية الانتشار الحر للإعلام، وتحقيق التعاون السلمي بين الدول.

وأسهمت الأمم المتحدة بعدد من المبادرات في هذا المجال، فعقدت عدة مؤتمرات، وأصدرت العديد من الدراسات والتقارير، ونشرت العديد من الوثائق الدولية.

كما بحثت الأمم المتحدة في المشاكل الأساسية للاتصال الدولي، ومنها ما يتعلق بحرية الإعلام " Freedom of Information"، بل إن الجمعية العامة وافقت على العديد من الاتفاقيات الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية؛ ومنها حرية التعبير. كما سعت الأمم المتحدة نحو تحقيق التعاون الدولي في مجال الإعلام، وأنشأت مكاتب إعلامية لها في العديد من الدول الأعضاء، وقد استغلت القوى الكبرى تلك المؤتمرات في تنظيم سبل إعلامها النفسي؛ للتأثير على مناطق المصالح الخاصة بها.[1]

[1] – العمليات النفسية (الحرب النفسية)، مقاتل الصحراء للأبحاث والدراسات العسكرية.

نشأة وتطور العمليات النفسية:

مرت العمليات النفسية منذ بدء الخليقة بثلاث مراحل:

- **مرحلة مزاولة العمليات النفسية دون علم أو دراية**

حيث يلتزم الفرد بلا شعور منه بطاعة قانون طبيعي له جذوره في أعماق النفس البشرية، وهذا القانون يفرض على الإنسان أن يسعى للتأثير في آراء واتجاهات، وسلوكيات أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك باستخدام وسائل وأساليب غير نمطية أو غير مألوفة من خلال المقربين منهم لإجبارهم، أو التأثير على معنويات الخصم لإثارة فزعه وإرهابه، وقد برز ذلك من خلال (السباب -الشتائم - صيحات القتال - عامل السحر) وكانت وسائل الاتصال والإعلام خلال هذه المرحلة مقتصرة على استخدام (الطبول - النيشان- الدخان - النقوش - الأعلام أو البيارق - الرسوم) بينما تركزت أساليب العمل النفسي في نشر (الخرافات - الأساطير - التخويف - التخريب – التهديد).

- **مرحلة شن العمليات النفسية بناءً على خطة فردية: (المرحلة الانفرادية)**

هي المرحلة التي حاول فيها بعض القادة العسكريين ممن يتمتعون بالسمات القيادية والكاريزما عالية التأثير على الروح المعنوية للخصم أثناء القتال. [1]

- **مرحلة شن العمليات النفسية المخططة**

مع قيام الثورة البلشفية عام 1917م بدأت مرحلة تطوير العمليات النفسية المخططة باستغلال الدعاية كأداة رئيسية وفعالة في تطبيق الماركسية ونشر الشيوعية في العالم، وبقيام الحرب العالمية الثانية تطورت العمليات النفسية تطورًا كبيرًا في جميع مجالاتها: من حيث المستوى، الوسيلة، وأسلوب التطبيق، كما ظهرت وسائل قتال نفسية حديثة زادت من فاعليتها مما أعطاها بُعدًا مُهمًا من أبعاد الحرب الشاملة؛ حيث لا يقتصر نطاق التعامل به على العلاقات الفردية فحسب، بل تعداها إلى مجال العلاقات الدولية، وبذلك اعتبر العامل النفسي إحدى الركائز الرئيسية في استراتيجية الدول لتحقيق غاياتها وأهدافها القومية. [2]

---

[1] – المرجع الموحد للعمليات النفسية – مركز الشئون النفسية بالقوات المسلحة، إدارة المطبوعات والنشر 2005، القاهرة، ص 6.

[2] – مرجع سابق، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، 2010، ص 38.

دور الإعلام والعمليات النفسية في إدارة الصراع

تتحدد المحصلة النهائية للصراع في ضوء عناصر القوة المتوافرة لدى طرفي الصراع بالمعنى الواسع لهذا المفهوم، ويمكن القول إن عناصر القوة لأي طرف منهم تتضمن القوى العسكرية، الاقتصادية، السياسية، المعنوية، البشرية، والتكنولوجية، إلى جانب القدرة على توجيه العمليات النفسية. ويمكن استخدام المناهج المتطورة؛ كالرياضيات، والحاسبات الإلكترونية في تحديد عناصر تلك القوى. إلا أن هذا التحديد يظل غير دقيق، نظرًا لوجود عناصر قوى من الصعب قياسها؛ كالقوة المعنوية وغير ذلك من المسائل التي تؤدي إلى التنبؤ بأبعاد الصراع. ويؤخذ في الاعتبار توافر المعلومات التي على أساسها تتخذ القرارات وخصائص القادة المتخذين لهذه القرارات، ومدى الاستفادة منها، وهنا يأتي دور العمليات النفسية، التي توجه أساسًا إلى الروح المعنوية للشعب والقوات المسلحة المضادة.

ويبنى القرار عادةً في عملية إدارة الصراع، على عناصر ملموسة وعناصر أخرى غير ملموسة، ومن العوامل غير الملموسة؛ الخصائص النفسية لصانع القرار والحالة النفسية لقوى الصراع. وتعد قرارات إدارة

الصراع في أغلب الأحيان قرارات مصيرية؛ فقد يترتب على فشلها تحقيق دمار شامل وهلاك آلاف الأرواح.

وهذا ما يوضح الأهمية القصوى لعملية صناعة القرار، وفي الوقت نفسه تقتضي معالجة وإدارة الصراع، الاعتماد على العقلانية واستبعاد العواطف، الانفعالات، والشعارات، التي تتسم بقصر النظر؛ فمعالجة الصراع لا تتسم بالتمني، وليست حلمًا يحلم به صانع القرار بإحراز الانتصار النهائي وانتهاء الأمر، ولكنها عملية متعددة وشاقة ونابعة من عناصر القوى، التي يتسم بها طرفي الصراع.[1]

وهنا تبرز أهمية رسالة الإعلام الممزوجة بالعمليات النفسية، والتي تنقلها الفضائيات بصورة خاصة، ذلك أن التقنية الإعلامية أسهمت – وما تزال – في تقصير زمن الحروب؛ حيث تؤثر الآلة الإعلامية الحديثة، والخبرة المهنية في التعامل مع الحدث في توجيه الرأي العام.

وأصبحت القدرات الإعلامية والسياسات الإعلامية (النفسية) مؤثرة على الحكومات والأنظمة التي لا تتجاوب مع الرأي العام، نتيجة المعرفة الوقتية للأحداث بصورها المختلفة، وهو ما لم يكن متوافرًا في الحروب الماضية

---

[1] – مرجع سابق، العمليات النفسية (الحرب النفسية)، مقاتل الصحراء للأبحاث والدراسات العسكرية.

فـي القـرن العشـرين؛ حيـث سـقط عشـرات الملايـين مـن القتلى، وأمكن للحكومات إخفاء الأمر وعـدم الإعـلان عـن الحقائق في وقتها.

وللإعـلام النفسـي دور مهـم فـي إدارة الصـراع؛ حيـث يستطيع أن يستخدم آلية الدعاية والحرب النفسية فـي ردع الجانب الآخـر، ويسـتطيع أن ينقـل إلـى المسـتوى العـالمي عناصر القوة التي يتمتع بها طـرف ضـد طـرف آخـر فـي إدارة الصراع، ويصيغها في منطق إعلامي ملائـم؛ بحيـث يتردد هذا المنطق في الوسائل الإعلامية المختلفة.

ومـع الأخـذ فـي الحسـبان خصـائص المسـتقبل للرسـالة الإعلاميـة، فبَداهـةً كلمـا كـان لطـرف إمكانيـات وعناصـر قوة، فإن ذلك يساعد الإعلام على تأدية دوره بنجاح؛ فدور الإعلام يركـز علـى الـدور الـدعائي والعمـل النفسـي، كمـا حدث فـي حـرب الخلـيج الثالثـة. وبالضـرورة يجـب أن يتوافر لوسائل الإعلام الآليات والقـدرة علـى الإقنـاع؛ لأن الردع في هذا الإطار لـن يتحقـق إلا إذا اقتنـع بـه الطـرف الآخر.

ويبـرز فـي هـذا المجـال دور الإعـلام العسـكري علـى المسـتويات المختلفـة؛ للتوعيـة بمصـادر التهديـد والتوعيـة بالدعاية النفسية المعادية، والتي لابد أن تتأسس علـى نهـج علمـي سـليم، وباسـتخدام كافـة الإمكانيـات؛ ذلـك أن إدارة

الصراع، وبمقدار ما يتحقق من توجيه حملات نفسية ضد الخصم، معظمها يأتي عن طريق الإعلام، إلَّا أن الخصم له أيضًا آلياته في مجال الصراع نفسه لتوجيه رسائل مضادة، قد تسبب أضرارًا وخيمة، يجب الوقاية منها عن طريق اتخاذ العديد من الإجراءات المضادة، ومن أهمها:

1- إقامة حزام إعلامي أمني حول المواطن من أجل التصدي للفكر السياسي الدعائي المعادي، الذي يحاول اختراق الأمن النفسي، والتأثير على معنويات الشعب والقوات المسلحة، وذلك من خلال بث الدعاية النفسية غير المباشرة، التي توجه في الخفاء أو العلن، ويكون من أهدافها:

أ - تضليل المواطنين بدعاوى ظاهرها السماحة، البراءة، والدعوة إلى القيم النبيلة؛ ولكنها في الواقع تضم في باطنها سموم الخداع والتضليل من أجل تفتيت وحدة الأمة.

ب - تنفيذ عمليات الدعاية (عامة ومتخصصة) التي تشنها وسائل الإعلام المعادية، بهدف النيل من الروح المعنوية للشعب وقواته المسلحة، وإضعاف مقاومته، وذلك من خلال نشر وإذاعة الدعايات المليئة بالأكاذيب وإطلاق الشائعات.

ج - محاولة الحصول على المعلومات بالسعي نحو استدراج بعض العناصر الوطنية، من خلال إشراكها في برامج تُبث عبر التليفزيون أو الإذاعة، والحصول منها

علـى معلومـات مـن خـلال اسـتخدام وسـائل الإثـارة، أو تشجيع المتحدث على الإدلاء بمعلومات سرية.[1])

2- المتابعة المستمرة لوسـائل الإعـلام المعاديـة الموجهـة ضد الدولة، لتحليل وعرض ما جاء بها علـى الـرأي العـام الـوطني، وتعريفـه بالحقـائق، ونقـد المعلومـات التـي يبثهـا العدو بصورة علمية.

3- إذاعـة حقـائق الموقـف مـن خـلال وسـائل الإعـلام الوطنية؛ بحيث يثـق الشـعب فـي مصـداقيتها، يـرتبط بهـا، وينبذ القنوات الأخـرى التـي يستشـعر أنهـا موجهـة للتـأثير عليه سلبًا.

4- العمـل علـى تنميـة الـوعي الأمنـي لـدى المـواطنين لمواجهة طرق العملاء وأساليبهم، مع عدم الخـوض كثيـرًا في نشر الأنشطة العسكرية، أو التبرع بـالإدلاء بمعلومـات سـرية تكـون لـدى المسـؤولين مـن مواقـع الوظـائف التـي يزاولونها.

5- تنفيـذ خطـة خـداع اسـتراتيجي متكاملـة علـى مسـتوى الدولة، وباشتراك الوزارات والهيئات المعنية، وبمـا يحقـق تأثيرًا وإرباكًا لخطط العدو في الإعلام النفسي.

---

(1) – المرجع السابق.

6. إجراء قياسات دورية لكافة المستويات لتبيان مدى التأثير النفسي لحملات العدو المعنوية، ومدى ارتباط الشعب بوسائل إعلامه، وما الصورة التي رُسخت في وجدان المتلقين (مدنيين وعسكريين)، والعمل على تطوير الخطط الإعلامية النفسية (السالبة والموجبة)، وبما يحقق تلاحم الجماهير والنظام والقوات المسلحة.

ولا شك أن ثورة الاتصالات والمعلومات، التي أصبحت تخترق الجدران، تبحث عن الحقائق، تنقل الأحداث بوقائعها المجردة، وتصل آثارها إلى ملايين المواطنين، وخاصةً الأجيال الجديدة؛ ستُحدِث تغييرات هائلة في خلق وعي جديد. ويظل الصراع الحقيقي هو صراع الأفكار والقيم الإنسانية العادلة، والفائز فيه – عبر وسائل الإعلام الحديثة – هو الفائز في عدة ميادين أخرى؛ فنوع الوعي، ونوع الفكر الذي يسود أمة من الأمم بأبعاد إيجابية وشاملة، هو الذي يصنع التحول الأساسي نحو النهضة. وتُحدث الحروب -عادةً- تغيُّرات كبيرة في المجتمعات التي تمر بها، وبقدر ما فيها من آلام؛ بقدر ما تكون حافزًا للأحياء من أجل الاستعداد لدورة جديدة من التحدي والعمل البناء. وتبقى القدرات الإعلامية من أهم القوى المؤهلة لتقصير مدة الحرب، والتقليل من آثارها المدمرة، كما تبقى كذلك قادرة على ملاحقة المسؤولين عن قرار الحرب، وما أدى إليه من كوارث.

العمليـــات النفسيـــة وتأثيرها على الإعلام

العمليات النفسية بشكلها الراهن تمثل ظاهرة من ظـواهر القرن الواحـد والعشريـن، إلا أن القراءة العلمية لمفهومهـا وتـاريخ تطورهـا تؤكـد علـى أن جـذورها قـد ضربـت في أعماق التاريخ[1]؛ حيث شهدت استخدام وتوظيـف العديـد مـن أسـاليب ووسـائل مختلفـة ومتباينة من طرق العمليـات النفسية لتحقيق أهدافها، وتعددت المصطلحات والمرادفـات للعمليـات النفسـية عـبر التـاريخ الحـديث، وكـان مـن أبرزهـا: (حـرب الأعصـاب – حـرب المعنويـات، أو الحرب المعنويـة، أو حـروب الأفكـار، أو حـرب القـرائح – حـرب الإرادات– حـرب الدعايـة – حـرب الـدهاء – الحرب الباردة – حرب الإشاعات– الحرب السياسية) وما يتوجـب علينـا معرفتـه أن العمليـات النفسـية تهـدف فـي الأسـاس إلى دعـم وتعـديل وتغيـير اتجاهـات وسـلوكيات أفـراد المجتمـع قبـل إضـعاف روحهـم المعنويـة والتـأثير في درجـة تماسكهم وإنزال الرعـب والهلـع بهـم وإجبارهم على قبول الواقع المفروض عليهم.

---

[1] – مرجـع سـابق، الإعـلام والعمليـات النفسـية في ظـل الحـروب المعاصـرة وإسـتراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، 2010، ص 37.

دراسات سابقة في الإعلام والعمليات النفسية:

هناك العديد من الدراسات السابقة تناولت موضوع الإعلام وإعداد الدولة للدفاع تطبيقًا على حروب 67 و73، وحرب الخليج الثانية عام 90، ولكن ودون التطرق للدور المهم الذي تلعبه العمليات النفسية في إدارة الحروب؛ فمعظم الدراسات ركزت على أسلوب استخدام وسائل الإعلام في إعداد الدولة للحرب بمحاورها المختلفة، وركزت على أسلوب استخدام وسائل الإعلام في المرحلة التي سبقت الحرب أو خلالها. وهناك العديد من أبحاث الزمالة بكلية الدفاع الوطني والحرب تناولت بعض جوانب البحث بالدراسة ومنها: [1]

- بحث الزمالة للباحث (أمين حسني) عن المفهوم الشامل للعمليات النفسية وعلاقاتها بالمخابرات الاستراتيجية، والتخطيط لها على المستوى الاستراتيجي. الصادر عن كلية الحرب (الدورة ال10 عام 86) ولكنه لم يتطرق لدور الإعلام بوسائله المختلفة في إدارة العمليات النفسية.

---

[1] – سامية أبو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، 2010، ص 9.

- بحث الزمالة للباحث (محمد أحمد فرغلي) عن دور الإعلام العسكري في إعداد الدولة للدفاع. الصادر عن كلية الدفاع الوطني (الدورة 15عام 87)، وركز الباحث على دور الإعلام العسكري فقط.
- بحث الزمالة للباحث (أحمد السيسي) عن العمليات النفسية ودورها في حرب الخليج الثانية. الصادر عن كلية الدفاع الوطني عام 96، ويتعرض الباحث فيه للعمليات النفسية ودورها في حرب الخليج الثانية من الجانب العراقي، ومن جانب قوات التحالف، ولكنه لم يتناول أنسب الطرق لتوظيف وسائل الإعلام العسكري في إدارة العمليات النفسية. [1]

[1] – المرجع السابق، ص 10.

الخاتمة

يعد الإعلام بفلسفته الواسعة وبوسائله الحديثة أقوى أدوات الاتصال العصرية، بل إن الإعلام في هذا العصر وفي ظل ثورة الاتصالات والمعلومات، حمل معه ثورة جديدة، أدت إلى إحداث تطور ضخم في تكنولوجيا الاتصال. وقد تعددت مجالات الإعلام، تنوعت، وارتبطت -في الوقت نفسه- بعلوم السياسة، الاجتماع، علم النفس، الاقتصاد، والجغرافيا وغيرها. وأصبح الإعلام النفسي وسيلة من أدوات السياسة الخارجية للدولة، تؤثر وتتأثر بالوسائل الأخرى. وعندما تنشب الأزمات، فإن أهمية السياسة الخارجية للدولة تبرز في المقدمة، ويزداد الاهتمام بالوسائل المختلفة للسياسة الخارجية ومنها وسائل الإعلام؛ ومن هنا تتفاعل إمكانيات الدولة العسكرية، الاقتصادية، السياسية، والخصائص السيكولوجية للرأي العام مع الوسيلة الدعائية؛ فتؤثر وتتأثر بها.

المراجع والإحالات:

- **عبد العزيز بن سعيد الخياط:** دور الإعلام في التنمية الاقتصادية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ورقة علمية مقدمة إلى المنتدى الاعلامي السنوي السابع الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- **عزيزة عبده:** الإعلام السياسي والرأي العام، دراسة في ترتيب الأولويات – دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004م.
- **العمليات النفسية** (الحرب النفسية)، مقاتل الصحراء للأبحاث والدراسات العسكرية، المبحث الأول نشأة وتطور العمليات النفسية.
- **سامية أبو النصر**، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، 2010.
- **- محمد علي العويني**، الإعلام السياسي العريب المعاصر القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985.
- **محيي الدين عبد الحليم:** «الاتصال بالجماهير والرأي العام والأصول والفنون» القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993.

- Warren Agee, Edwin Emery and Philip Ault, Introduction To mass communication, Haper and Row publisher Newyork, 1985 P.19.

- William Rivers, mass Media and Modern society, London, Delhi, universal Book, 1966, PP 104 - 105.

قراءات متقدمة في علم النفس

المقدمة

إن علم النفس كعلم قائم بذاته هو علم حديث، وعلى الرغم من حداثته فقد استطاع أن يطال باهتماماته معظم مناحي الحياة -إن لم نقل جميعها على الإطلاق- ومضى قدمًا في دراسة الخصائص النفسية لأوجه النشاط المختلفة التي يمارسها الإنسان وأثرها في سلوكه، ومحاولته الوصول إلى أدق القنوات التي تربط الفرد بالآخرين خلال مراحل حياته، وهذا ما يعكسه تعدد فروع هذا العلم وأقسامه.

إن ظهور هذه الفروع والأقسام لم يكن تجسيدًا لقرار، أو إرادة فرد، أو مجموعة من الأفراد؛ وإنما أملته الحاجة المتزايدة إلى معرفة أشمل وأعمق، وأدق بالنفس البشرية.

فقد كان من نتائج التقدم السريع للعلم والتقنية في عصرنا الحالي، ونشوء ضروب جدية من النشاط الإنساني، زيادة كبيرة في حجم الاهتمام بعلم النفس اهتمامًا جاء متكافئًا مع ما استجد من قطاعات إنتاجية وخدمية وسواها وما سُخر في سبيلها من أدوات ووسائل وآلات.

وكان عليه أن ينهض بمسؤولياته ويواكب، بل ويسهم في تهيئة أسباب التطور اللاحق وتحسين شروطه وأدواته، ومن خلال هذا المسعى، ظهرت فروع علم

النفس وتشعبت، وذلك استجابة لمتطلبات العصر وأهداف المجتمعات وحاجات الأفراد المتزايدة.

تعريف علم النفس

هو العلم الذي يختص بدراسة السلوك الإنساني وعلاقته بالبيئة المحيطة من خلال الطريقة العلمية في البحث، فمثلًا كيف يتعلم الإنسان، وكيف يفكر، أو كيف يدركُ بيئتَهُ، وما التغيراتُ التي تطرأُ على الإنسان عندما يفكر بذكاءٍ أو يبدع، أو عندما يقعُ فريسةً لمرضٍ عقلي أو نفسي أو عضوي، وما هي التغيرات التي تطرأُ عليه عندما يتحمس، أو ينشط، أو ينفعل، أو يندفع، وما الذي يطرأُ عليه عندما يتفاعل مع جماعة من الناس، أو عندما يعمل بمفرده، أو ماذا يطرأُ على سلوكِهِ من تغيير وهو تحت تأثير عقار ما، إلى آخر هذه المباحث الإنسانيةِ .[1]

وتتفرع عن علم النفس العام فروع كثيرة تزيد يومًا، بعد يوم؛ كعلم النفس الاجتماعي، علم النفس التربوي، علم النفس الحربي، الصناعي، والإداري وغيرها، وهي في مجموعها تدرس في كليات التربية

---

[1] – فرج عبد القادر طه، أصول علم النفس الحديث، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، صـ30.

والآداب، وكليات العلوم الاجتماعية في بعض الجامعات، وأما ما يدرس في كلية الطب فهو مقدمة في علم النفس العام وعلم النفس الطبي أو السريري" الإكلينيكي"، ودارسو علم النفس العام. [1]

أهمية علم النفس:

إن أهمية علم النفس تأتي من أهمية موضوعه الرئيسي، وهو السلوك الإنساني فكل ما وصلت إليه الحضارة الإنسانية من تقدم وتطور هو بدون شك من صنع يد الإنسان، بفضل قدراته العقلية والإبداعية.

هذا وقد استطاع علماء النفس إظهار هذه الأهمية، وخاصةً في الدول الغربية المتقدمة التي عملت على استغلال نتائج أبحاثه في شتى المجالات من العلاقة مع الذات إلى العلاقة مع الآخرين (داخل الأسرة، المدرسة، العمل، والمجتمع بشكل عام)، وعملت هذه الدول في الرجوع إلى هذا العلم والمختصين في مجاله أمام أي ظاهرة قد تحدث شرخًا في مجتمعاتهم، كالأزمات، الاضطرابات، والحوادث؛ إيمانًا منهم بأن علم النفس يستطيع القضاء أو التخفيف من هذه الأزمات، و ما حدث

---

[1] – مرجع سابق، أصول علم النفس الحديث، ص.31.

فـي كثيـر مـن دول العـالم فـي الآونـة الأخيـرة كـان دلـيلًا واضحًا على ذلك (أمريكـا – تركيـا – فرنسـا...) ومـا تـم إنشاؤه من عيادات نفسية ومصالح خاصة بالتكافل النفسي، مثال خير شـاهد علـى أهميـة هـذا العلـم، وهكـذا فـإن علـم النفس – من خلال ما سبق – يعمل في الاتجاه الـذي وُجـد من أجلـه، وهـو معرفـة السـلوك وفهمـه وتوجيهـه، ويـرى "فـرج عبـد القـادر طـه" أن التنميـة والتـي تمـس كافـة المجالات لا يمكن أن تتم إلا من خلال الشخصية الإنسـانية لذا يجب ما يلي: [1]

1- تنمية إمكانيات الشخصية وطاقاتها.
2- الاسـتفادة المُثلـى مـن إمكانيـات الشخصـية وطاقاتها.
3- الحفاظ على إمكانيات الشخصية واسـتعادتها إذا اضطربت.
4- علاج المشكلات الاجتماعية العامة والوقايـة منها.

---

[1] – أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الطبعة الثامنة، المكتب المصري، الحديث الإسكندرية، 1970، صـ45.

أهداف علم النفس

علم النفس – شأنه في ذلك شأن غيره من العلوم – يتفق معها في الأهداف الأساسية للعلم، عندما يتناول ظواهره بالدراسة والبحث، والأهداف هي: [1]

1- الفهم والتفسير

الإنسان منذ بدء تاريخه حتى الآن يجاهد ليعرف كنه ما يحيط به من ظواهر محاولًا فهمها وتفسيرها، وعندما لم يكن يسعفه علمه، أو منهجه في الوصول إلى الفهم السليم والتفسير الصائب، كان يضطر إلى التفكير الغيبي، يفسر به ويعلل حدوث الظواهر معتقدًا في سلامته وصدقة، فظواهر الشر ترجع إلى غضب الآلهة عليهم وانتقامها منهم، وهذا الضرر الذي أصاب فلانًا سببه السحر الذي سعى إليه عدوه، واستعادة هذا المريض لصحته ترجع إلى التميمة المباركة من عمل هذا العراف الطيب، وهذا المرض الذي ذهب بعقل هذا المهووس، فسبب له اضطراب في سلوكه واعتلال في التفكير، إنما يرجع إلى شيطان نجس قد تسلل إلى جسمه فسكنه، وليس من سبيل إلى شفائه إلا بطرد هذا الشيطان الخبيث، وخروجه من جسمه، وليس بخافٍ أننا لا زلنا حتى اليوم نجد بقايا هذا الفهم والتفسير منتشرًا بين عدد ليس بالقليل

---

[1] – مرجع سابق، أصول علم النفس، ص ـ 46.

من الناس، في مختلف المجتمعات خاصةً المتخلفة منها، ذلك أن الإنسان لا يطيق الغموض، ويفزع من المجهول، فيسعى إلى استجلائه متعسفًا المعرفة، الأسباب، والعلل، حتى أن بعض علماء النفس يعد حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة غريزة فطرية في البشر بحكم تكوينهم وطبيعتهم.

وبالمثل فإننا نجد أن هدف الفهم، التفسير، والمعرفة من أول الأهداف الأساسية التي يسعى العالم لتحقيقها من بحثه في الظواهر التي تقع في مجال اختصاصه؛ فالباحث في مجال علم الطبيعة مثلًا يريد أن يعرف ويفهم ويفسر ويعلل أسباب حدوث ظاهرة طبيعية كتمدد المعادن الحرارية على سبيل المثال، وعالم النفس بالمثل أيضًا يريد أن يعرف ويفهم ويكتشف أسباب حدوث الظواهر النفسية، كالتفوق الدراسي، أو التوافق المهني، أو المرض الهستيري.

2- الضبط والتحكم

إن الإنسان إذا نجح في فَهم أسباب حدوث الظاهرة ومعرفة عواملها استطاع أن يؤثر في مسار الظاهرة نفسها، ويتحكم في حدوثها، فيمكنه أن يهيئ لها أسباب حدوثها فتحدث، كما يمكنه أن يغير في هذا العامل أو ينقص من ذاك، أو يزيد من ذلك، أو يلغي أو يضيف،

فتتأثر تبعًا لتلك الظاهرة وتتحور، بل إنها تحدث وفق ما نريد، أو تختفي وقتما نشاء.

إذن فنحن هنا نتحكم في الظاهرة ونضبطها بناءً على فهمنا لمسببات حدوثها، تغيرها، واختفائها. وظروف كل ذلك وعوامله، وبمعنى آخر؛ فإننا بناءً على تحقيق الهدف السابق (الفهم والتفسير) ننطلق لتحقيق الهدف الحالي، ولذا فإننا نتوقع أن يؤدي وجود قصور ما في معرفتنا، فهمنا، وتفسيرنا للظاهرة إلى أن تقل كفاءتنا في ضبطها والتحكم فيها، ومن الصعب أن يستقيم لنا ذلك ما لم يستقم لنا الفهم وتسلم المعرفة.

ولئن بدا لنا **الهدف الأول للعلم هدفًا نظريًا بالدرجة الأولى**؛ يستهدف ترف العلم، إشباع حب الاستطلاع، الرغبة في المعرفة، واستجلاء الغموض، وهو حتى بهذه النظرة لا بأس به في حداثته، فإن **الهدف الثاني الذي نحن بصدده الآن؛ هو في الواقع هدف تطبيقي نفعي إلى أبعد حد.**

فنحن نريد أن نتحكم في الظواهر حتى تحدث في الوقت المناسب، وبالشكل الذي يحقق لنا الفائدة ويقينا من الأضرار. [1]

---

[1] – عبد الستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،1985، ص .25.

فمثلًا من معرفتنا تمدد المعدن بالحرارة نصمم قضبان السكك الحديدية ونثبتها بالطريقة التي لا تجعلها تتقوس أو تتزحزح عندما تتعرض لحرارة الشمس حتى لا يضطرب سير القطار عليها وبالمثل، فإنه بناءً على معرفتنا بأسباب الصحة النفسية نعمل على تهيئتها لأبنائنا وعلى علاج اضطراباتها فيهم، ولذلك فإننا نجد أنه عندما تسبق الرغبة في ضبط الظاهرة فهمًا وتفسيرًا يصبح من اللازم -لإتمام هدف الضبط- أن نبدأ أولًا بتحقيق هدف الفهم والتفسير.

3- التنبؤ

أما **الهدف الثالث من أهداف العلم الأساسية؛ هو إمكانية التنبؤ بحدوث الظاهرة قبل أن تقع**، وتتبني إمكانية تحقيق هذا الهدف كسابقه أيضًا على استقامة فهم الظاهرة وسلامة تفسيرها ودقة معرفتها؛ أي على مدى الدقة في تحقيق الهدف الأساسي الأول من أهداف العلم، وهذا التنبؤ يعتبر هدفًا تطبيقيًا نفعيًا بمثل ما يعتبر الهدف الأساسي الثاني والخاص بالضبط والتحكم، ذلك أننا نتوقع حدوث الظاهرة، متى أدركنا توافر مقدماتها وتهيؤ عواملها مما يمكننا عند ذلك من الاستعداد لملاقاة الظاهرة بما نستطيع معه جني ما نستطيع من فوائدها، وتحاشي ما نستطيع تحاشيه من أضرارها؛ **فمثلًا:** نحن نسمع عن انتشار وباء في بلد قريب، ونعرف أن العدوى من أهم مسبباته، فنتخذ

من هذه المعرفة أساسًا للتنبؤ بانتشار هذا المرض عندنا مستقبلًا، ما لم نسارع إلى حصاره ومقاومته بتحصين المواطنين ومنعهم من السفر إلى هذا البلد الموبوء، ومنع مواطني هذا البلد من الدخول إلى بلدنا إلا بعد الفحوص والتحصينات ومختلف الاحتياطات التي تمنعهم من نقل الوباء إلينا، وبالمثل يدرس علم النفس عوامل النجاح الدراسي وعوامل الفشل الدراسي ومسببات كل منهما، فيمكنه استنادًا على هذا أن يتنبأ بمن يحتمل نجاحه ومن يحتمل فشله قبل أن يتعرض للموقف الفعلي للدراسة، وبالتالي يستطيع أن يوجه التلاميذ، أو الطلبة توجيهًا تربويًا، أو مهنيًا يحفظ لهم مستقبلهم التربوي والمهني، فيتحقق لهم ولمجتمعهم أفضل النفع، ويجنبهم أشد الضرر، ولذلك فعندما تسبق الرغبة في التنبؤ بالظاهرة وتفسيرها يصبح من الضروري -لتحقيق التنبؤ- أن نبدأ بتحقيق الفهم والتفسير لهذه الظاهرة. [1]

[1] – مرجع سابق، الإنسان وعلم النفس، صـ27.

فروع علم النفس

يمكن تصنيف فروع علم النفس بالاعتماد على **أسس ثلاثة وهي:** [1]

1. **النشاط الذي يمارسه الإنسان.**
2. **النمو النفسي.**
3. **علاقة الإنسان (الذي ينشط وينمو) بالآخرين.**

فقد أدى اهتمام علم النفس بدراسة الظواهر النفسية من خلال أوجه النشاط الإنساني المختلفة إلى ظهور **عدد من الفروع والأقسام** ومن بينها:

- **علم النفس التربوي:** الذي يدرس القوانين النفسية للنشاط التربوي والتعليمي عبر محاولاته لحل المسائل المرتبطة بتوجيه عملية اكتساب المعارف، المهارات، القدرات، العوامل التي تؤثر في نجاحها، والفروق الفردية بين الدارسين، هناك علاقة تكاملية تلازميه بين كل من علم النفس والتربية طالما أن مجال اهتمامهما هو الإنسان وطالما أن الهدف هو نمو الإنسان والارتقاء به وجعله أكثر توافقًا وتكيفًا مع نفسه والآخرين

---

[1] – مرجع سابق، الإنسان وعلم النفس، ص28.

والمجتمع الذي يعيش فيه. وقد تبلورت هذه العلاقة في ظهور علم النفس التربوي الذي يهتم بالحقائق، القوانين، والمبادئ النفسية في مجال التربية والتعليم.

وينقسم هذا الفرع إلى: **علم النفس التعليمي، علم نفس المعلم، وعلم نفس الأطفال الشواذ وتربيتهم.** [1]

- **علم نفس العمل:** ويتناول دراسة الخصائص النفسية للنشاط العملي للإنسان، الأساليب، والأدوات الواجب استخدامها في تنظيمه تنظيمًا علميًا.
- **الهندسة البشرية:** ويدرس هذا النوع نشاط العامل في منظومات التسيير المؤتمتة، وتعيين الوظائف التي يؤديها كل من الإنسان والآلة، وسبل إحلال الانسجام والتناغم إلى الحدود القصوى بينهما.
- **علم النفس الطبي:** ويهتم بدراسة نشاط الطبيب وسلوك المريض، ويشتمل هذه الفرع على عدة أقسام منها:

---

[1] – بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، اتحاد الكتاب العرب دمشق، الجزء الأول، 2001م، ص 24.

- **علم النفس العصبي (النيروسيكولوجيا):** الذي يدرس علاقة الظواهر النفسية ببنية الدماغ.
- **علم نفس الصيدلة:** الذي يتتبع الآثار التي تتركها العقاقير الطبية على سلوك الإنسان، والطب النفسي الذي يبحث في علاج الأمراض عن طريق إحداث التأثيرات النفسية، وأنه من المهم أن نعرف أنه لا مجال لدارسة النفس إلا بالتعرف على الجسم وأخذه بعين الاعتبار؛ فمن الملاحظ أن الجسم الصحيح ينتج عنه أفعالًا نفسية صحيحة، بينما يميل المرض إلى إظهار النفس بمظهر مختلف، وإن علم النفس يقول اليوم بوحدة النفس والجسم وبتعاونهما معًا في إصدار السلوك، ويؤكد على أنه لابد في دراسة النفس من دراسة الجسم والتعرف على الحواس المختلفة، الجهاز العصبي، والجهاز الغدي مما يلقي الضوء على الظاهرة السلوكية [1]
- **علم النفس العسكري:** ويعنى بدراسة سلوك المقاتل وعلاقة الرئيس بالمرؤوس في ظروف السلم والحرب، وطرائق تكوين الصفات الإرادية الإيجابية، المهارات، والقدرات الضرورية عند أفراد الجيش والقوات المسلحة،

[1] – مرجع سابق، علم النفس في القرن العشرين، ص 24.

وزيادة كفاءتهم على تمثيل الأسلحة العصرية واستخدامها بفعالية ونجاح، وتقع الحرب النفسية، أو الدعاية والدعاية المضادة ضمن اهتمامات هذا الفرع.

- **علم نفس الطيران:** ويدرس التغيرات التي تطرأ على سلوك الطيار أثناء التدريب والقتال الجوي، ويعمل على الكشف عن أسبابها بقصد التخفيف، ما أمكن من آثارها السلبية.

- **علم نفس الفضاء:** ويبحث في الخصائص النفسية لنشاط رجل الفضاء، وظهور حالات التوتر النفسي والعصبي في ظروف انعدام الجاذبية الأرضية.

- **علم النفس التجاري:** ويتولى البحث في مسائل الشروط النفسية للإعلان وأساليب التأثير على الزبائن والخصائص السيكولوجية للطلب.

- **علم نفس الإبداع الفني وعلم نفس الإبداع العلمي:** ويهتم الأول ببحث السمات النفسية لشخصية الفنان، والعوامل المؤثرة في نشاطه

الفني؛ بينما يهتم الثاني بدراسة هذه السمات عند العالم والعوامل التي تؤثر في نشاطه العلمي. [1]

- **علم النفس الرياضي:** ويدرس الخصائص النفسية عند الرياضي، ويعالج شروط ووسائل إعداده، كما أن هناك علاقة نفعية بين علم النفس وعلوم الرياضيات وتظهر هذه العلاقة في مجال دراسة الذكاء وبخاصة دراسته من المنظور الإحصائي، كما تتضح أيضًا في قياس الذكاء واستخدام المعادلات الرياضية لاستخراج معامل الذكاء كما تتضح كذلك في موضوع آخر من موضوعات علم النفس وهو دراسة الفروق الفردية وتوزيعها بين الأفراد واستخدام منحنى التوزيع الاعتدالي، كذلك استخدام المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، ومقاييس النزعة المركزية لقياس هذه الفروق سواءً أكانت داخل الفرد أو بين الأفراد أو بين المجتمعات، كذلك تتضح حاجة علماء النفس للإحصاء في إعداد الاختبارات النفسية وحساب معاملات الثبات والصدق واستخدام المصفوفة الارتباطية والتدوير لهذه المصفوفة للكشف عن البناء العاملي والصدق العاملي للمقياس أو

---

[1] – مرجع سابق، علم النفس في القرن العشرين، ص25.

الاختبار، وما ظهور البرامج الإحصائية الخاصة بالعلوم الاجتماعية إلا دليل على هذه العلاقة القائمة بين علم النفس، علم الرياضيات والإحصاء، ومنها حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية.

- ويتضح من خلال ذلك أن علم النفس له علاقة بكل العلوم الأخرى، أحيانًا تكون هذه العلاقة قائمة على العطاء واستفادة العلوم الأخرى منه وأحيانًا تكون علاقة نفعية فيها يستفيد علم النفس من العلوم الأخرى، وأحيانًا أخرى تكون العلاقة تكاملية لا يمكن تحديد من الذي يستفيد من الآخر.
- وبذلك فإن علم النفس من خلال هذه العلاقات المتبادلة بينه وبين فروع العلم الأخرى يكون اكتسب دورًا هامًا يتجلَّى في الإنسان في كافة مناشط حياته.

- **علم النفس القانوني:** وينظر في المسائل التي تضمن تطبيق القانون واحترامه، وينقسم هذا الفرع إلى أقسام عديدة منها:

- 1) **علم النفس القضائي** الذي يهتم بدراسة الخصائص النفسية للمجرمين، أقوال الشهود، سلوك المتهمين، وكيفية إجراء التحقيق معهم.

- **2) علم النفس الجنائي** الذي يدرس سلوك المجرم والقضايا المرتبطة بتكوين شخصيته، لاسيما الدوافع التي تكمن وراء ارتكابه للجريمة.

- 3) **علم نفس الجنوح** الذي يدرس الصفات النفسية عند الأحداث الجانحين والعوامل الذاتية والبيئية التي تدفعهم إلى الجنوح.

- 4) **علم نفس إعادة تربية المجرمين** الذي يهتم بالكشف عن السمات النفسية لدى السجناء ومعالجة القضايا السيكولوجية المتعلقة بتربيتهم. [1]

ومن خلال متابعة علم النفس لسلوك الإنسان وتطور صفاته في مختلف مراحل الحياة ظهرت فروع أخرى لعل أهمها ما يلي: [2]

- **علم النفس النمائي أو النشوئي:** ويدرس الحالات والعمليات النفسية، وخصائص شخصية الإنسان عبر مراحل نموه المتعاقبة، وتبعًا لهذه المراحل نجد الأقسام التالية: علم نفس الطفولة، علم نفس المراهقة، علم نفس الشباب، علم نفس الرشد، وعلم نفس الكهولة والشيخوخة.

---

[1] – مرجع سابق، علم النفس في القرن العشرين، ص26.

[2] – مرجع سابق، علم النفس في القرن العشرين، ص27.

- **علم نفس الشواذ أو علم النفس الخاص:** ويتفرع عنه علم النفس المرضي الذي يدرس الظواهر في ظل مختلف أمراض الدماغ، وعلم نفس الضعف العقلي الذي يعنى بدراسة الإصابات الدماغية (الموروثة والمكتسبة)، وأثرها في الحياة النفسية عند الإنسان، وعلم نفس العاهات السمعية والبصرية.

- **علم النفس المقارن:** وموضوعه مقارنة سلوك الحيوانات بالنشاط النفسي عند الإنسان، والوقوف على أوجه الشبه والتباين بينهما، كما يتولى البحث في أنماط وأساليب الحياة النفسية عند الإنسان عبر تاريخه المديد

ويتفرع عن ذلك، **علم النفسي الحيواني** الذي يهتم بدراسة سلوك الحيوانات على اختلاف أنواعها ومستوى تطورها (النحل، الأسماك، الطيور، الفئران، الكلاب، والقردة) ومعرفة أصوله وآلياته موضوعًا رئيسيًا له. [1]

---

[1] – مرجع سابق، علم النفس في القرن العشرين، ص 28.

الخاتمة

علم النفس ليس علمًا منفصلًا عن العلوم الأخرى في تفسيره للسلوك الإنساني، والظواهر النفسية المختلفة، ولكنه يحاول أن يستفيد من كل منها، كما أنه يتأثر بالمبادئ والأساليب والطرق المستخدمة في كل منها.

هناك صلة وثيقة تربط علم النفس - بطريقة مباشرة وأحيانًا غير مباشرة- بمختلف علوم المعرفة الطبيعية منها والاجتماعية والإنسانية.

المراجع والإحالات:

1- **أحمد عزت راجح**، أصول علم النفس، الطبعة الثامنة، المكتب المصري، الحديث الإسكندرية، 1970.

2- **بدر الدين عامود**، علم النفس في القرن العشرين، اتحاد الكتاب العرب دمشق، الجزء الأول، 2001م.

3- **عبد الستار إبراهيم**، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،1985.

4- **فرج عبد القادر طه**، أصول علم النفس الحديث، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

الإسقاطات النفسية في رواية: "فلامينكو اعترافات هاربة" للروائي محمد المزيني.

مقدمة:

مرت الرواية السعودية بالعديد من المحطات فيما يتعلق باختراق التابوهات المرتبطة بالمجتمع السعودي، وتناولت قضايا الناس المهمشين؛ حيث قدم الروائيون السعوديون العديد من الأعمال الروائية المهمة خلال العشرين سنة الماضية والتي كانت منذ شقة الحرية لغازي القصيبي التي كان يمنع بيعها داخل السعودية، إلى بنات الرياض لرجاء الصانع والتي مثلت محطة مهمة في تاريخ التحول في تناول قضايا المجتمع والمساس بالمسكوت عنه بشكل بارز؛ حيث مثلت تلك الرواية علامة فارقة في حينها في الحديث عن كثير من الجوانب الاجتماعية المخفية والتي لم تكن الروايات التي سبقتها قادرة على تناولها بهذه الجرأة.

لمحة:

استهلت الرواية السعودية مسيرتها بصدور رواية (التوأمان) لعبد القدوس الأنصاري في عام 1930م، وقد واكب رواية (التوأمان) عدد من الروايات ذات النزعة الإصلاحية؛ حيث تلتها رواية (فكرة) الصادرة عام 1948م لأحمد السباعي، واختلفت هذه الرواية عن سابقتها بانفتاحها على التغيير في البناء الاجتماعي؛

فبطلتها فكرة تطمح للتغيير وتجاوز الواقع، وتعد هذه الرواية الأولى من حيث تناول هموم الفتاة وتطلعاتها المستقبلية في وقت لم يكن ينظر لها بعين الاعتبار ككائن مستقل يطمح إلى أبعد من الواقع.

بدأ استخدام التابو منذ نشأة الكتابة الإبداعية، وهناك من يستخدمه استخدامًا غير فني؛ بغرض الشهرة وفي المقابل هناك روائيون وظَّفوه بصفته إشكالية فنية بالدرجة الأولى، وحينئذ فإن التجاوزات لا تدين العمل الروائي بقدر ما تدين الشخصيات التي تقبل بهذه التجاوزات، وهنا يمكن القول إنه "لا حياء في الإبداع"، ما يؤكد أهمية توظيف التابوه بهدف البناء لا الهدم.

فيما اعتبر البعض أن الجرأة الزائدة في الطرح قد تسقط العمل الروائي، وقد يصل به الحد أن يكون عملًا مبتذلًا، وهو المسمى الذي يجعل من روايات كثيرة عالمية تحقق انتشارًا واسعًا كونها من هذا الصنف، لكن ظل السؤال هل رواجها المرتبط بهذا الجانب يقلل من شأنها كعمل فني إبداعية، فهناك فرق بين التجاوزات الأخلاقية والدينية التي تؤدي إلى ابتذال الرواية - كما يرى البعض- وبين التجاوزات التي تؤدي إلى السمو الفني، الأخلاقي، والديني؛ وبالنتيجة الرواية لا ينبغي أن ينظر لها كقيمة أخلاقية بشكل تقليدي، ونقص هنا القيم الأخلاقية السائدة في مجتمعاتنا المرتبطة بعلاقة الرجل بالمرأة، وليست القيم الأخلاقية الإنسانية العامة.

في المقابل فإن الرواية السعودية لم تتوقف على هذه الجوانب لكنها تناولت قيم أخلاقية عظيمة بأسلوب غير مباشر أو من خلال الإسقاطات مثل؛ الزور، النفاق، الفساد الإداري، وتسلط أصحاب النفوذ على الناس البسطاء، وغير ذلك.

حيث أن العمل الروائي هو بعيد كل البعد عن الذاتية في الطرح، بل هو انعكاس لوعي الكاتب لما يحصل في المجتمع، والتحولات التي تحدث حوله، على الحس الإنساني، الاجتماعي، وحتى السياسي، والاقتصادي.

وفيما يتعلق بالضجة التي تحيط بالأعمال الروائية لمخالفتها ذهنية المجتمع يعتبر شيء طبيعي ومثارًا في العديد من المجتمعات بالذات العربية، وهو لا ينفي بالطبع وجود روايات أساءت استخدام هذه الخصائص، وأساءت استغلال المساحة من الحرية التي تعطيها الرقابة للكاتب؛ حيث نجد أن كثيرين ممن يرغبون في تحقيق الشهرة السريعة يعمدون إلى كتابة روايات تتناول أزمة العلاقة بين الرجل والمرأة في شق محدد، دون أن يكون لدى الكاتب القدرة على التوغل في الأبعاد النفسية والاجتماعية المحيطة بتلك الأزمة أو العلاقة الشائكة؛ حيث أن هذه القضايا هي بلاشك قضايا جوهرية ومهمة، لكنها تحتاج من كاتبها أن يكون قادرًا على استنطاق الشخصيات وعلى دراسة حالة الشخصيات التي يقدمها من كافة أبعادها، ليقدم لنا عملًا روائيًا متفردًا.

إن الخبرة في الكتابة والشغف بها هو ما يُمكِّن الكاتب من تحقيق ما ذكرنا.

فرواية ليلى الجهني (الجاهلية) التي تتمركز حول قضية اجتماعية متزامنة، مع ثلة من القضايا المساهمة وبشكل فعال في إحداث ثورة درامية ملحوظة، ونقلة نوعية داخل مجتمع مدني في صورة مشكوك في مصداقية تبنيه للقضايا، والتزامه بها وذلك لاعتبارات عدة تقف على أولها؛ مسائل العرف والعادات والتقاليد السادة.

وكذلك رواية رجاء عالم التي يبدو من خلال كلّ ما قدّمته أنّها تعيش جدلية الوجود على المستوى الإنساني والميتافيزيقي؛ حيث تطغى القضايا الماورائية على أعمالها التي تطرح دائمًا موضوعات حياتية متعدِّدة ومتنوعة؛ فهي لم تنجذب إلى الأدب الواقعي بل ارتأت العكس، بمعنى أنَّها تمرَّدت على الواقع الذي أبت الانغماس فيه خوفًا من الاصطدام بموانعه الكثيرة ومما لاشك فيه أن الكاتبتين حصدتا إعجاب ودهشة القراء والمهتمين بموهبتهما وجرأتهما على اختراق المسكوت عنه والعمل على إثبات قدرة المرأة السعودية على الخلق والإبداع.

وتعنى نماذج أدب الروايات السعودي بإسقاطات نفسية مرتبطة بالزمان والمكان، ومأخوذة من بيئة الكاتب بنفس جريء غير مقيد تمامًا كما فعل الكاتب "غازي القصيبي" في رواية "شقة الحرية" عام 1999م، التي واجهت

المجتمع السعودي والعربي بجدلية كبيرة حول التيارات الفكرية والسياسية في الفترة الواقعة بين 1948م و1967م؛ حيث تتناول الرواية قضايا التغيير الاجتماعي الذي حدث في السعودية وظل في منأى عن التناول الأدبي.

فيما نجد كاتبة أخرى مثل "زينب حفني" قد اعتبرت نفسها أول من كسر تابو الجسد في الرواية السعودية؛ حيث تقول:

" أنا فخورة بأنني أول من اخترق هذا "التابو" وفتح الباب على مصراعيه كي يتعرَّف المجتمع الغارق في ذكوريته على معاناة المرأة، ويقف عند مشاكلها التي تتعرَّض لها يوميًّا؛ باسم الدين والعرف"، في حين نجد أن كتاباتها تظل دائما محلّ جدل كبير، وهذا قد يدخلها في دوامة القلق من اختراق تلك العوالم المحرمة والمحظورة خاصةً وأنها ابنة المجتمع السعودي، لكنها تؤكد أنها قد اختارت هذا الطريق لإيمانها بأن الجوَّ المنفتح الذي تربت فيه ونشأت، جعل آراءها جريئة.

تلك مرحلة، دار فيها صراع كبير حول ما قدم من أعمال روائية جريئة، وكانت روايات حفني ذاتها ضمن الروايات التي أشيرت إليها أصابع الاتهام من بعض النقاد بكسر تابوه "الجسد" خصوصًا في مجموعتها القصصية "نساء عند خط الاستواء"، في حين تؤكد حفني أن اختيارها لهذا التوجه، إنما جاء نتيجة إيمانها بأن الأدب

رسالة ولابد من إيصالها إلى القراء؛ فتقول: "لقد صدرت هذه المجموعة عام 1996م، ولم يكن في ذلك الوقت إنترنت ولا فضائيات، وكان المجتمع السعودي ضيق الأفق مقارنةً باليوم، وقد أصبحت شريحة الشباب لديها قدرة هائلة على التعامل مع الإنترنت، والدخول إلى عوالمه الخفية، لك أن تتخيَّل كيف كانت صدمة المجتمع في ذلك الوقت عند الاطلاع على قصص تتحدَّث بجرأة كبيرة عن حيوات النساء، ومشاكلهن العاطفية".

سؤال جدلي!

وقد طرح سؤال مهم يخص الإبداع ذاته، وهو هل اختراق التابو في العمل الإبداعي يكون مقصودًا ومُوجَّهًا من قبل الكاتب ذاته؟؛ وهو السؤال الذي يعيدنا إلى طبيعة الكتابة الإبداعي التي تعتمد على الإلهام؛ فقد اعتبر الفنان العالمي "فانجوخ" أن الفن هو ما يتم تأديته من خلال العقل والقلب، أي أنه مزيج بين الإلهام وبين العمل الموجه من خلال العقل ذاته، فلو أننا اعتبرناه إلهامًا محضًا لظهرت لنا أعمال أدبية غير واعية؛ لأنها تنتج عن العقل الباطن، لكنها وإن كان جزء كبير منها ينتج من خلال العقل الباطن، إلا أن العقل الواعي ينظمه، ويصيغه بصيغة أدبية إبداعية راقية، تمثل بعثًا جديدًا للفكرة، أو الأفكار التي تقدم، ولعل خير مثال على ذلك هو ما يقوم به عدد من

الكتـاب مـن كتابـة أحلامهـم، فـور اسـتيقاظهم مـن النـوم، يقومون بتسويدها، حتى لا يـتم نسـيانها، ومـن ثـم يقومـون فيما بعد بتوظيفها في عمـل إبـداعي، روايـة، أو قصـة، أو خلاف ذلك، الذين يكتبـون أحلامهـم، هـم كـذلك، يصـنعون عالمًـا مـرتبط بـذواتهم، وربمـا اعتمـدت كثيـر مـن السـيرة الروائية علـى هـذا الـنهج، لكـن الأحـلام فـي ظنـي ركيـزة مهمة في صناعة عمل إبداعي خلاق.

تقول الروائية ليلـى الجهنـي عـن كتاباتهـا الجريئـة، فـي إجابتها لصحيفة إيـلاف: "أكتـب دون أن يكـون فـي ذهنـي اسـتهداف لشـيء أو تـابو معـين، أعتـرف أنـي جريئـة فـي كتاباتي، لكني لا أتعمد هـذه الجـرأة أبـدًا، يحـدثُ كثيـرًا أن أنتبه لجرأة كتاباتي بعد تلقي ردود الفعل تجاهها، وبالنسـبة لـ" الفردوس اليباب" فقد كُتِبت بعفويـة ولـم تُكتـب بجـرأة، على الأقل وأنا أكتبها، لم يكن لديَّ هاجس الجرأة".

وتوضـح: "إن افتعـال الجـرأة يشـبه تمامًـا تلطـيخ وجـه طفلة بمكياج ثقيل، ما أن تنظر إليه حتى تشعر بنفور منـه، وربما ترغب فـي مسـحه، وللفـردوس وجـه طفلـة، وربمـا سذاجتها، لكن جرأتها غير مفتعلة أبدًا. أتأملها الآن بعد كل هذه الأعوام، ثم أقلب في مسـوداتها الأولـى، وأتسـاءل مَـنْ مِنا سـتلتهم الأخـرى؟ مَـنْ مِنـا سـتتجاوز الأخـرى إلـى مـا ينتظرها؟ لابد أن تفعل إحـدانا ذلـك، وأتمنـى أن أكـون أنـا من يفعله".

إذن المسألة ليست افتعالًا، ولا صناعة كما يحدث في الدراما، وهذه حقيقة، أعتقد أن الروح مهمة في العمل، روح الكاتب التي هي الأخرى تمثل الثيمة التي يطبع بها الكاتب خطة أو هويته في الكتابة، ولذا نجد أن العارفين يؤمنون بمقدرتهم على تمييز كتابة عبده خال مثلًا عن يوسف المحيميد أو محمد المزيني وغيرهم.

هذه الثيمة التي تأتي على شقين: شق يمثل نكهة الكاتب نفسه، وأخر يمثل نكهة، أو خط الرواية ذاتها، من بدايتها إلى نهايتها، مثلًا عندما تقرأ رواية "يعقوبيان" للروائي المصري "علاء الأسواني" وتقرأ "شيكاغو" فإنك إذا كنت تمتلك حاسة القارئ الشغوف بالرواية فإنك سوف تجد خطوطًا تهديك أن العملين لكاتب واحد، ربما من خلال الأسلوب، أو النفس الكتابي الذي أشرنا إليه.

ومن المهم أن ينشغل الكاتب بالكتابة، وأن تتحول إلى هم وقضية بالنسبة له، لهذا نجد أن نصائح الروائي الكولومبي "غابرييل ماركيز" غاية في الأهمية لكونها موجة للشباب من الكتابة، ومركزة ومعنية بالهم الكتابي؛ فهو يدعو الشباب إلى كتابة ما حصل لهم، يعني كتابة واقعية مرتبطة بالأحداث اليومية التي يعيشون، في ذات الوقت يجب أن تقدم كعمل فني وليس عملًا تسجيليًا كما في الوثائقيات.

النصيحة الثانية: تدعو الكاتب أن يقتبس من طفولته، وهذا مهم جدًّا في الإسقاطات النفسية والاجتماعية التي يكون أثرها راسخًا في زمن الطفولة.

النصيحة الثالثة: تقول أوجد السحر في روايته "مئة عام من العزلة" استخدم "ماركيز" فيها الواقعية السحرية، تحتوي القصة على (سجاجيد طائرة - السيمياء ـ الكيمياء القديمة ـ حلويات تصيبكم بالأرق وتفقدكم الذاكرة)، لقد تعلم "ماركيز" كتابة القصص من جدته؛ التي كانت تحدثه عن أشياء خارقة للطبيعة، وأشياء اسطورية، لكنها كانت تروي القصص بطريقة جادة وطبيعية.

ونصائحه الكثيرة كلها مهمة، لكنني اختم بنصيحة مهمة يقول فيها: "اجعل يدك طرية بالكتابة" وهو يدعو الكاتب من خلالها إلى أن يمارس الكتابة بشكل دائم، فيكون معه مسودة يكتب فيها معظم مشاهداته اليومية، الأشياء المدهشة، والغرابية التي تمر به، وهكذا يمكن له أن يستفيد منها ويوظفها في عمله القصصي.

علامة فارقة في الرواية السعودية

تميز الروائي "محمد المزيني" بقدرته على دراسة الشخصيات التي يقدمها في أعماله الرواية بعمق، منذ روايته الأولى "مفارق العتمة" ، ومرورًا بأهم أعماله التي تجاوزت العشر روايات من بينها؛ ثلاثية "ضرب الرمل"، إلى روايته الأخيرة الحالية التي نحن بصددها "فلامينكو: اعترافات هاربة"؛ التي عكست إحساس كاتبها وإيمانه باللغة، والمفردات؛ للغوص في الأعماق البشرية وترجمة عوالمها، متغيراتها، ونقل الوعي والتجربة، عبرها بلغة سهلة وانسيابية عالية بدت كشعر الهايكو الذي يحاول كاتبه من خلال ألفاظ بسيطة التعبير عن مشاعر جياشة أو أحاسيس في سرد واحد متواصل.

في هذه الرواية الصادرة عن مركز الأدب العربي وتدور أحداثها في 240 صفحة تعد دراسة الشخصية وتوجيه المتلقي عبر كل الكاركترات التي تقدم في العمل الروائي فنًا مستقلًا بذاته، لا يجيده سوى القلة من الروائيين المحليين؛ فالرواية من أكثر الأجناس الأدبية تطورًا، لذا توصف بكونها (جنسًا أدبيًا غير مكتمل)، وأكثرها سعيًا لإثبات الوجود أدبيًا، فنيًا، ونصيًا، وذلك من خلال نواحي عدة، أبرزها السعي إلى الاتصال بالعلوم الإنسانية الأخرى كـ (التاريخ، علم الاجتماع، الفلسفة، علم النفس، واللسانيات الحديثة....إلخ).

تدور أحداث الرواية حول تعرض أخت تغريد للتحرش من داخل المنزل، ثم تتعرض تغريد ذاتها للتحرش لم تستطع وهي صغيرة أن تخبر ذويها عن هذه الحادثة، فأسرَّتها في نفسها، لكن هذا الصمت رَاكَم لديها حالة شعورية مقيتة للواقع الذي تعيشه على الرغم من أنها كانت من أسرة موسرة، لم تتمكن من التخلص من هذا العبء الذي يقع فوق كاهلها، وقد أدى هذا الأمر إلى قيام أختها بالخلاص من حياتها عن طريق الانتحار، وهذا ما زاد من ألم تغريد، وشعورها بالأوجاع النفسية العديدة، والتي أدت بها للبحث عن أكثر من وسيلة للخلاص من هذه الذاكرة الموجعة، وهذا الألم النفسي الذي تشعر به بسبب أقرب الناس إليها من داخل الأسرة، ولذلك سعت إلى البحث عن الخلاص خارج الوطن، ذهبت للدراسة في أمريكا، ولم تنجح في الدراسة هناك، ويعود فشلها في الدراسة -حسب الرواية- لكونها أتت باحثة عن الخلاص، ولكن الخلاص الذي وجدته مع صديقتها وزميلتها في الجامعة التي دلتها على مادة مخدرة، لتتعاطى المخدرات، وتجد نفسها بعد ذلك متورطة في الإدمان على المخدرات، حتى أغلقت عليها المنحة الدراسية، وتوقف أهلها عن إرسال مبالغ مالية، واضطرت للعودة للوطن، ولم تذهب خلال ذلك إلى طبيب نفسي، هنا تأتي مشكلة الجهل بأهمية الطبيب النفسي واللجوء إليه، لمساعدة المريض على كشف ما توارى خلف هذه النفسية المدمرة.

وعندما عادت تغريد إلى الوطن بحثت عن وسيلة أخرى وكانت الأقرب لها؛ وهي اللجوء إلى العلاج بالطاقة، رغم ما يثار حول هذا الأسلوب في العلاج من أقاويل كثيرة، طبعًا كان كل ذلك في الخفاء دون علم أسرتها، وهذه إشكالية موجودة في المجتمع وهي عدم المصارحة بين الأهل، وعدم الرغبة في اللجوء للطب النفسي.

وجدت تغريد في بنت خالتها التي تقطن جدة شيئًا من العزاء وهي التي دلتها على المعالج بالطاقة الشاب "رائد"، وهي لم تكن تؤمن تمامًا بهذا النوع من العلاج، حتى اقتربت منه وفتح لها قلبه وكاشفها بمعاناته القديمة؛ يوم أحب فتاة اكتشف أنها تتلاعب به فتحطم قلبه على صخرة الأكاذيب والابتزاز كان حزنه عميقًا، فبحث عن علاج لنفسه المخذولة، فعثر على رجل لا يبرح الحرم اقترب منه واستمع إليه وكان نبعًا صافيًا، حدثه عن العشق الحقيقي الذي لا يتطلب مكافأة، أو مقابلته بالمثل، المهم أن القلب ذاق حلاوة العشق، فلزم هذا الرجل الخير فتعلم من دروسه الشيء الكثير، حتى قرأ عن المبادئ التي يؤمن بها هذا الرجل فوجد أنها قريبة الشبه بعلم الطاقة، فسعى للحصول على تعاليمها وتدريباتها حتى اتقنه جدًّا، مما سمح له بفتح مركز متخصص بعلم الطاقة، كل ذلك وهو يعيش حالة استقرار وسعادة، استمعت إليه تغريد وآمنت به، حتى جاء اليوم الذي عرض عليها فيه الزواج وهي

التي كانت تكره كل أصناف الرجال وافقت وخططا على أن يتركا البلد إلى أمستردام، وهناك يتزوجا وقد يجد له عملًا مناسبًا هناك؛ وفعلًا هذا ما حدث، سافرا معًا إلى أمستردام وتزوجا وفجأة عقب شهرين، اختفى رائد لا تدري أين ذهب كانت الفترة التي قضتها معه كافية تمامًا لمعالجة روحها تعرفت على جارتها الهولندية فعرضت عليها العمل معها في نادٍ رياضي وقبلت العرض، حتى تعرفت على فتاة سورية والدها يعمل خبير مخطوطات في "جامعة لايدن"، فقبلت مبتهجة لتنتقل للعمل معه في دير يقبع في قرية نائية، وهناك اكتشفت عالم روحاني أعادها إلى إيمانها، وكسبت ثقة الرهبان، وكانت تصلي صلواتها الخمس بخشوع في غرفتها، أخيرًا رشحها الرهبان لتنضم إلى فريق الصليب الأحمر المتجه إلى مخيم النازحين السوريين في الأردن، فقبلت فرحة مغتبطة وهناك وصلتها رسالة رائد فلم تعبأ بها؛ حيث وجدت عالمًا أعمق من تفاهاتها وألعابها القديمة؛ فقد رأت الحياة بعين مختلفة.

هذه الرواية تحيلنا إلى العمق النفسي المحاصر بتجربة واحدة تكون هي محور حياة الإنسان، وهذا سبب رئيس في وقوعه في المرض النفسي في الانتقال من مكان إلى آخر لا يكفي بل الانتقال معها بالفكرة والتجربة، ومتى كانت هذه التجربة مسكونة بالتحدي؛ كالقفز من الأعلى سيكتشف هذا المعتل النفسي أن للحياة عمق آخر أبعد من سطحها الذي يلمسه بقدميه لقد رأت الموت أمامها عاريًا،

والجوع حافيًا في المخيمات، لمستهما بيديها فاستشعرت عمق الحياة من عمق الموت لم تعد بحاجة إلا للحياة الطبيعية المسكونة بالاحتمالات.

التفرد في البعد الأدبي

ومن خلال هذه الرواية نلحظ مدى اهتمام الكاتب بهموم مجتمعه ونجاحه في سرد الحكايات بكثير من الدهشة وسعيه وراء الحقائق، كما نجح في إضفاء الروح على نصه بتحرير الشخوص من لوثة الأخبار، وتحريكها في فضاء الواقع.

كما استطاع الكاتب في تجربة سردية جديدة أن يفلسف الواقع، ويسلط الضوء على إحدى طرق العلاج الحديثة التي يتجه إليها العالم للتغلب على معاناته النفسية، والخروج من ظلماته وهي العلاج بالطاقة، وكان رائدًا بجعل بطلة الرواية فتاة سعودية دفعتها معاناتها النفسية للهروب إلى الغرب.

ويبدو جليًا نجاح الكاتب في استحضار الواقع، ومعالجته دراميًا مستدركًا الأبعاد النفسية للشخصيات بكافة تفاصيلها الداخلية والخارجية، فكما اهتم بتوصيف المكنونات النفسية استفاض برسم لغة الجسد بطريقة رصينة واضحة مباشرة:

" لم تكترث لها ظلت حبيسة نفسها، تقضم ساعات الوحدة كفأر يتوارى في مخبأ غير مرئي يقضم فتات خبز يابس، تنتابها أحيانًا نوبات هلع من أي اقتراب أو نظرات تتفرس بها، استشعر زملاؤها منها نفورًا أبعدهم عنها، ارتطم أحدهم بها ذات مرة عند بوابة الكلية الرئيسة، فأطلقت صرخة مدوية جلجلت في فناء الجامعة التوت لها الرقاب مذعورة، أصابها هيجان وسقطت على الأرض مذعورة كان جسدها يرتعش، وعيناها تتسعان من الخوف، هرول إليها القريبون منها يحاولون تهدئتها، كانت كلما أمسك بها أحدهم ازداد هياجها، حتى أصيبت بحالة تشنج، أدخلتها في غيبوبة لم تفق منها إلا وهي ممددة على السرير الأبيض، لا تعلم ما حدث، ولا كيف حُملت إلى المستشفى، فتحت عينيها على فراغ، وجسدها لا يزال مخدرًا تحت تأثير المهدئ".

وفي مكان آخر:

هذا بالضبط ما كانت تبتغيه تغريد التي تشاغلت بالتفرس بملامحه، كان لينًا بما يكفي الانقياد له، ولطيفًا في أحاديثه بما يفي بالثقة، وجميلًا بما يشد إلى الوقوع بحبه، كانت الساعة الأولى من التدريب فاتحة شهية مسحت عن قلبها الخوف والتردد، استشعرت قشعريرة تهز جسدها وهي تتبع أوامره، وعينها تختلس إليه النظرات، كلما اقترب منها استشعر ثقل طاقة سلبية تنبعث منها؛ كالمياه

الآسنة المتفجرة مختلطة بمياه أخرى نقية، فطلب منها أن تنهض من مكانها بهدوء، وتتجه بخطوات رتيبة إلى أقصى الزاوية اليسرى التي تفتح على ممر واسع، لتجلس هناك وتتابع التمرينات ذاتها، خمَّنت أنه اصطاد عينيها اللتين تختالان وتحومان حوله، امتلأت بالأسئلة فاقترب منها كي يقيم ذراعيها باستقامة لا عوج فيها، قال هامسا: " لا تقلقي سأمحو عن روحك كل سواد الطاقة السالبة، عندما ننتهي لا تذهبي سنكمل معًا ساعة أخرى كاملة".

" انتهت بلحظة خشوع على فضاء متخيل أزرق، طلب منهن الاستحمام بماء بارد، وتناول تفاحة خضراء، بينما ظلت تغريد مكانها، استحدثتها رهف للتعجل فأخبرتها بطلب الأستاذ، خرجن سريعًا سوى تغريد، بيَّن لها ما تحتاج إليه كي تفرغ كل شحنتها السالبة، استسلمت له، وشاركتها رهف تمرينات عميقة، جعلتهما تفقدان استشعارهما بثقل الجسد".

الأبعاد النفسية في الرواية:

وإذا تناولنا الأبعاد النفسية في شخصيات رواية "فلامينكو"، نلاحظ تأثير الحدث المسكوت عنه في وعي "تغريد" وهو (انتحار أختها) الذي أحيل إلى موت طبيعي، بينما كان انتحارًا دافعه التعدي الجسدي مما حفر عمقًا نفسيًا لدى بطلة الرواية" تغريد" وانحباسها داخل

نفسها أعوامًا، فيما لم تستطع البوح بـه، أو الاعتـراف بمـا حدث، ما أوقعها في فخ المرض النفسي، ودخولهـا دهـاليز الاكتئاب مع عدم اعتراف أهلهـا بمرضـها، حتـى تطـورت الحالة تطـورًا كارثيًـا نـتج عنـه لحظـات فارقـة فـي اليـأس وكراهيتهـا لنفسـها، النـاس، والحيـاة وبـين لحظـة التنـوير والجسارة التي قد يراها الكاتـب فـيمن يقـوم بـه، فـي حـين تكون انعكاساته على المحيطين انعكاسات نفسية كبيرة فـي معظم الأحيان.

ركـــزت الروايـــة علـــى الشخصـــيات ذات الكثافـــة السـيكولوجية؛ لمـا تنطـوي عليـه مـن مشـاعر، أفكـار، وصـراعات نفسـية تعكـس أزمـات، رغبـات، وحـالات شـعورية ولاشـعورية مضـطربة، وهـذا مـا جعـل المـنهج المتبع في هذه الدراسة (سايكو نصي) يعتمد على البواعـث النفسية وخفايا العـالم الـداخلي للشخصـيات الروائيـة داخـل النص.

ويلمح قارئ الرواية أن كاتبنا "المزينـي" قـد تمكـن مـن تحقيق جملة من الأهداف، بتناوله حالة الاكتئاب الناتج عن رفض الواقع وعدم القدرة على تغييـره، باعتبـاره مـن أهـم الأمراض النفسية المعاصرة والمؤدية للانتحار كمـا تنـاول العلاقات الإنسانية - بالذات الصداقات- وتأثيراتها المباشرة على السلوك، وتصوير السلوك الإنساني من خلال الرواية واختلاف الرؤى حول الإيجابيـة، أو السـلبية، أو الخيريـة، أو الشرية ونسبية ذلك لدى بني البشر.

وهناك حالة نفسية بين سطور الكاتب في روايته حاول عبرها تقديم الحلول بأساليب مدروسة لتفريغ النفس من التراكمات، وتبديد عقباتها من خلال معالج مستمع قادر على منح الشخص الآخر الشجاعة؛ لتفكيك سره ومخاوفه المليئة بالذنب في بعض الأحيان.

"التأمت عليه تغريد كالتئام الجرح، وطواها بين جناحيه، في مقهى انتقياه بعيدًا عن الضجيج على ناصية تطل على البحر، تعوَّدا أن يقضيا حيزًا من وقتهما المسائي في هذا المقهى، كانت تستفز ثرثرته بأسئلتها اللامتناهية، في خلوها الأخير أعلنت له أنها قد توجته ملكًا على عرش قلبها، وقد أسلمته مقاليد حكم روحها، ليحكم بما يشاء سردت عليه تاريخًا من المعاناة والألم، لم تكن لتخبر به أحدًا سواه، كيف حل عقدة لسانها كالسحر".

وتلحق بذلك سلسلة من الاعترافات، التي أزاحت عن روحها وقلبها لجام الخوف والعزلة، بيَّنها الكاتب بتسلسل منطقي متدرج في كل منه قصة مختلفة منفصلة تحمل في طياتها الأجوبة على تساؤلات سابقة.

(كانت مفاجأة ألجمت لسانه ودفعته بعمق الصمت، لم يتفوه بكلمة، بهذا وضعت نقطة آخر الكلام ورحلت، تركته ومضت، وأعقاب السجائر المختلطة بعطرها لا تزال ساخنة في منفضة السجائر، تأملها وهي تشق طريقها بسيارتها الفوكس فاكن الصغيرة، كتب "يا لك من أنثى تواقة للخروج من شرنقة الوجع تسابقينني متعمدة إلى

مراتع الاكتشاف، تركضين بخيلك، ورجلك محتمية بطاقة نورانية ملائكية، تنهلني من قوة هالة الضوء المنبعثة من الأجساد النورانية المحيطة بنا هذا كله أقول: "نعم أتزوجك").

نتيجة:

من خلال هذه الرواية نستطيع أن نستخلص الآتي:

عدم وجود شفافية في المنزل السعودي فيما يتعلق بالقضايا الفردية داخل هذه الأسرة، ووجود فروقًا شاسعة ما بين التفكير الأبوي وتفكير الأبناء، ولذلك يفضلون ألا يخبرون آبائهم بأي شيء يحدث لهم، هناك فقدان الهوية المنزلية، إضافةً إلى ترك الأبناء لمصائرهم دون الدخول في عمق ذواتهم النفسية، أو داخل ما يفكرون فيه، وبالتالي تقع تلك الكوارث داخل الأسرة.

أيضًا تزودنا الرواية بفكرة ثقة الأسرة العمياء بأبنائهم وبأقاربهم، ويتاح لهم المجال للتحرك داخل الأسرة بكل حرية وكما يشاؤون، حتى يقع المحظور، وأيضًا صعوبة تعامل الأسر مع الطبيب النفسي، ومحاولة إقصائه عن حياتنا الاجتماعية، ونحن نعاني داخل أسرنا من حالات نفسية ونمتنع عن الذهاب بها إلى المستشفى حتى لا نوصم بأن بيننا من هو مجنون، أو معتوه، وخلاف ذلك.

ونستخلص من الرواية أيضًا أن الانطواء الشديد الذي يؤدي في حالات إلى الرهاب الاجتماعي ومن ثم يكون عرضة للانتحار، وحالات الانتحار في الغالب تكون أسبابها نفسية، وهي نتيجة رفض الواقع، وعدم القدرة على تغييره فإذا لم تحل هذه المشكلات داخل الأسرة، ويكون هناك احتواء من قبل الآباء لأبنائهم ومحاولة فهمهم، والاقتراب منهم، والاستماع إليهم، فإن الأبناء بطبيعة الحال سوف يتجهون إلى وسائل شتَّى بعيدًا عن الأسرة للعمل على حل مشكلته.

المراجع والإحالات:

1- (**تاريخ الرواية السعودية**) من مقال في موقع الجزيرة نت

https://www.al-jazirah.com/2011/20110825/cu14.htm.

2- (**الملحمة والرواية**)، باختين، ترجمة (جمال شحيد)، معهد الانماء العربي، ط1، بيروت – 1982.

3- (**نصائح ماركيز**) ترجمت هذه النصائح عن "7 Writing Lessons From Gabriel Garcia Marquez" للكاتب "Joe Bunting".

4- (**إيلاف**) صحيفة إلكترونية على الإنترنت: https://elaph.com/.

النظرة إلى الإنسان بين المدارس الفلسفية وانعكاساتها التربوية

مقدمة:

هناك تساؤلات ترتبط بمدى انعكاس المدارس الفلسفية على التربية، باعتبار أن الفلسفة في نظر البعض تظل مرهونة بالجانب النظري الذي يصطدم بالتطبيق في بعض الأحوال، ولكن مع ذلك كله، فإن البناء التراكمي للقيم الذي ورثناه عبر العصور، ارتبط بشكل كبير بنظريات فلسفية إلى جانب الأيديولوجي، الذي يتمثل في قناعاتنا كشعوب تتباين في هذه النواحي بشكل كبير.

السؤال الأهم: كيف يمكن لنا أن نطبق تلك النظريات بشكل واقعي، ربما نجد الإجابة الشافية من خلال المدارس التربوية الحديثة التي أثرت وتؤثر على التربية والتعليم في وقتنا الراهن بعد ظهور العالم الأمريكي الشهير "جون ديوي" الذي يُعتبر الأب الروحي للاتجاهات الحديثة في التربية بلا منازع.

يحمل هذا البحث تأملات للنظرة الإنسانية بين المدارس الفلسفية وانعكاساتها التربوية.

جدل حول القيم:

كانت مشكلة القيم الأخلاقية موضع جدل ومناقشة بين الأخلاقيين منذ زمن بعيد، واتضحت مذاهبهم فيها أبان العصر الحديث، وقد صنفها البعض رغم كثرتها في

اتجاهين رئيسين: الاتجاه العقلي والاتجاه التجريبي، وعن **الاتجاه الأول** صدرت جملة المذاهب الميتافيزيقية من حدسية ومثالية، أما **الاتجاه الثاني** فقد صدرت عنه جملة المذاهب التجريبية من نفعية، تطورية، وضعية، وبرجماتية؛ ويعرف **الاتجاه الأول بمذهب الصوريين**، أو الحدسيين، أو المطلقين، في حين يعرف **الاتجاه الثاني بمذهب التجريبيين**، أو الوضعيين، أو العمليين، وتأسيسًا على ما سبق فقد اتخذت الفلسفات من القيم الأخلاقية مواقف متعددة أهمها ما يأتي:

1. اتجاه يرد القيم الأخلاقية إلى طبيعة الأفعال ذاتها؛ فالخير خير في ذاته بغض النظر عن الظروف المحيطة به، ومن أنصار هذا الاتجاه في العصر الحديث "كودورث" (R. Cudworth) وزملاؤه من "أفلاطوني كمبردج".

2. اتجاه يرد القيم الأخلاقية إلى إدارة الجنس البشري ويمثله كانت (Kant) في مناداته بالأمر المطلق، الذي يحتم على الإنسان أن يكون سلوكه بمثابة قانونًا عامًا للطبيعة كلها؛ فمثلًا في قوله: "افعل بحيث يكون من فعلك قانونًا عامًا للطبيعة كلها"، وهذا يوضح أن (Kant) حين وضع مذهبه الأخلاقي انتزعه من طبيعة العقل نفسه؛ إذ جعل خيرية الأفعال وشريتها قائمة في الإرادة الخيرة، دون الاكتراث بالغاية التي تستهدفها هذه الإرادة.

3. اتجاه يرد القيم الأخلاقية إلى قوة غيبية وحقائق متعالية، ومن أنصار هذا الاتجاه في العصر الحديث "برجسون" وزملاؤه من الحدسيين[1].

ومن خلال العرض التالي للفلسفات سنجد أن القيم تقسم على صنفين؛ صنف يلتمس لذاته ويطلب ككفاية ويكون مطلقًا، لا يحده زمان ولا مكان، صنف نسبي؛ ينشده الناس وسيلة لتحقيق غاية، ولهذا يختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، كما أن القيم الخلقية عند البعض لا تتغير ولا تتعدل ولا تتطور؛ فهي لا تخضع لتفكير الجماعات ولا تبالي بإرادة الناس، فالقيم الملزمة في الجماعة (أ) تكون كذلك في مختلف الجماعات، بغض النظر عن اختلاف الأطر العقائدية والثقافية في هذه الجماعات، فهي قيم لها صفة الديمومة دون ارتباطها بزمان معين أو مكان محدد.

أي أنها قيم موضوعية ومطلقة ويمثل هذا الاتجاه قديمًا "أفلاطون" في محاوراته المشهورة مع "ثارميدس" (Charmides)، و "ليسيس" (Lysis)؛ إذ أضفى على قيم العفة، الاعتدال، والشجاعة صفات الواحدية، المطلقية، والثبات وعدها صادقة في كل زمان ومكان، وأنها لا تتغير ولا تتعدل باختلاف الناس والأحوال، في حين نجدها عند البعض الآخر قابلة للتغير والتطوير مع تغير وتطور المجتمع وهي تختلف من مجتمع لآخر؛ إذ يعد القيم نسبية متغيرة بتغير المجتمع وما يطرأ عليه من تعديل في الاتجاهات، العادات، وأنماط السلوك؛ فليس هناك خيرية مطلقة ولا شرية مطلقة، بل هناك عدة مواقف كل منها يتسم بخيرية، أو شرية لا تتشابه مع الموقف الآخر[2].

القيم من خلال أشهر الفلسفات:

الفلسفة المثالية Idealism

اقترن المذهب المثالي بالفلاسفة القدماء "أفلاطون وسقراط"، في حين يمثلها من الفلاسفة المحدثين "عمانوئيل كانت وباركلي وهيجل"، أما في عصرنا المعاصر فترتبط بكل من "كروتشة وجنتلي"، وتعد هذه الفلسفة من وجهة نظر فلاسفتها نظرية كاملة للكون وللحياة، وقد قدم فلاسفتها تصورات هذه الفلسفة وفق مذاهب، أو أنماط مختلفة؛ مثل: "المثالية الأفلاطونية، المثالية الذاتية، المثالية النقدية، والمثالية الموضوعية".

إن نظرة الفلسفة المثالية تقوم على أساس الاعتقاد بوجود عالمين: "أحدهما مادي والآخر معنوي(سماوي)" ، وأن الإنسان الكامل يستمد قيمه من عالم السماء[3].

يرى أصحاب الفلسفة المثالية؛ أن القيم مطلقة وغير متغيرة، وهي صالحة لكل زمان ومكان؛ فهي لا تتغير بتغير الأفراد من جيل إلى جيل، أو من مجتمع إلى مجتمع، فهي ثابتة في جوهرها؛ إذ إنها ليست من صنع البشر بل هي جزء من طبيعة الكون ذاتها، ودور الإنسان هو حمل هذه القيم، وعلى عاتقه تتحقق الغائية الإلهية على الأرض، فهو همزة الوصل بين الحدث (الواقعة) والقيمة[4].

الفلسفة الواقعية Realism

يمثل كل من "أرسطو وتوما الاكويني وهوبز" وغيرهم من الفلاسفة الواقعيين؛ مثل: "بيري وهولت وفكن" تصورات هذه الفلسفة، ومن الجدير بالذكر فإن هناك عدة مذاهب، أو أنماط في الفلسفة الواقعية، ومن هذه المذاهب الواقعية العقلية، الواقعية الطبيعية، الواقعية الجديدة، والواقعية النقدية المعاصرة[5]. وتقوم فكرة هذه الفلسفة على أن مصدر كل الحقائق هو العالم الواقعي، فلا تؤخذ الحقائق أو تستنتج من الحدس والإلهام، إنما تأتي من هذا العالم، أي عالم التجربة والخبرات اليومية، ويشير "جون لوك" (j. Look) أحد أقطاب هذه الفلسفة في العصر الحديث، أن المعارف موجودة في العلم الفيزيقي (الطبيعي) ويصل إليها الإنسان من خلال اتباع الأسلوب العلمي والمشاهدات المنطقية الواقعية [6].

وبهذا تُناقض الفلسفة الواقعية منطلقات الفلسفة المثالية، بل تختلف معها اختلافًا جذريًا؛ إذ إن المثالية تنكر العالم المادي، وترى أن عالم الحقيقة الوحيدة هو عالم المثل، أو عالم الأفكار والفضائل، وأن العالم الطبيعي ليس مستقلًا عن الإنسان وحقيقته داخل ذات الإنسان أو عقله، لذا نرى الفلسفة الواقعية اتجهت عكس ذلك إذ آمنت بالواقع المادي المحسوس، الماثل للعيان، وله وجوده المستقل عن العقل والمثل[7].

ولذلك رفض الواقعيون أن يكون للقيم أي مكان خارج حدود الطبيعة والعالم؛ فالخير عندهم ما تلاءم مع الطبيعة

والشر هو ما يبعد الأفراد عن هذه الملاءمة. ويرون أيضًا، بما أن كلًا من الطبيعة البشرية والطبيعة المادية ثابتة، فإن القيم التي توفق بينهما ثابتة أيضًا[8].

الفلسفة البرجماتية Pragmatism

البرجماتية لفظ مشتق من اللفظ الإغريقي (Pragma) أي "العمل"، ويقال أنها قديمة قدم الإنسان نفسه؛ لأنها تعني أسلوب الحياة أيًا كان هذا الأسلوب، ولقد ارتبطت الفلسفة البرجماتية ارتباطًا وثيقًا بالتراث التجريبي الإنجليزي الذي يؤكد أننا لا نستطيع أن نعرف شيئًا إلا من خلال خبرتنا الحسية[9].

لقد ظهرت الفلسفة البرجماتية أبان القرن التاسع عشر رد فعل لموجات الفلسفة المثالية، التي كانت تطغى على الفكر الأمريكي، والتي جاءت إليه من أوروبا، وعلى وجه التحديد من ألمانيا، فكانت البرجماتية استجابة لمطالب بيئتها، وصورة للواقع الأمريكي الجديد، وقد تأثرت بنظرية التطور التي ظهرت في ذلك القرن.

الفلسفة البرجماتية لها 3 رواد أساسيين، وهم: "بيرس"1839-1914) (Peirce من روادها ، كان فيلسوفًا رياضيًا، عالج الكثير من المشكلات الفلسفية، ابتداءً من المنطق، العلم، الميتافيزيقيا والقيم، وقد استعمل بيرس كلمة "برجماتية" من دراسته للفيلسوف الألماني "كانت" وهذا يعني تأثر البرجماتية بالمثالية رغم كونها

كانت رد فعل على هذه الفلسفة المثالية. ، "وليم جيمس" (1842- 1910 م) يعد أيضًا من رواد هذه الفلسفة، الذي ناهض المذاهب المثالية، فاهتم بتحديد المشكلات الفلسفية وأراد أن يحدد ما إذا كانت هناك مشكلات فلسفية مُعيَّنة لها معنى حيوي يقيني، أو أنها مجرد لهو وسفسطة لفظية.

أما الرائد الثالث في هذه الفلسفة فهو "جون ديوي" (1859- 1952)، ويعد صاحب الفضل الأكبر في إرساء معالم البرجماتية الحديثة، فهو فيلسوف أمريكا المعبر عن اتجاهاتها العقلية وهو أحد صناع التراث الأمريكي، وقد جعل من البرجماتي منهجًا علميًا تجريبيًا محددًا[10].

والقيم في ضوء الفلسفة البرجماتية أمر نسبي، تتوقف على الظروف، الأفراد، وخبراتهم؛ في الحكم على القيم لا يختلف عن الحكم على أي شيء آخر من حيث اعتماده على الحقائق، وبما أن الحقائق أمر نسبي وتختلف من ظرف لآخر، أو من خبرة لأخرى، فعليه فإن القيم أمر نسبي أيضًا؛ فالقيم لديهم تخضع للتجربة التي من خلالها يتم الاختيار، ونتيجة لذلك فإن أحكام الناس ونظرتهم ورغباتهم تجاه القيم متغيرة؛ فالقيم ذاتية وليست موضوعية، فقيمة أي شيء تكمن فيما يقدمه من منفعة، أو ما يشبع من حاجة ملحة[11].

الفلسفة الماركسية Marxist philosophy

اقترن اسم الفلسفة الماركسية بمؤسسها "كارل ماركس" (1818-1883م)، ولقد عُرف ماركس بإنكاره للدين واهتمامه بالمادة؛ إذ عدها المحور الأساس لفلسفته، وقد تأثر بالفيلسوف الألماني "هيجل" في وضع فلسفته المادية الجدلية، والمادة عنده تعني كل الكائنات الحية وغير الحية من أبسطها حتى أكثرها تعقيدًا، وللمادة وجود مستقل عن الإنسان وعن شعوره، حتى شعوره هذا حصيلة للتطور المستمر للعالم المادي[12].

للماركسية موقفان من القيم أحدهما صريح والآخر غير معلن، ففي موقفها الصريح ترد الماركسية القيم إلى الأساس الاقتصادي، أما موقفها الآخر (غير المعلن) فموجود في البناء الأعلى، أو الأيديولوجية؛ فالقيم وبخاصة الخلقية منها، تنشأ بمولد المجتمع الإنساني وعندئذٍ يفرض المجتمع على أفراده مطالب محددة، معبرًا عنها في المستويات، والمقاييس الخلقية وهي موضوعات غير ثابتة، أي متغيرة تتحول بتطور المجتمع بسبب تغير الإنتاج وبخاصة علاقات الإنتاج.

القيم الروحية مرفوضة في الفلسفة الماركسية ولا وجودَ لها إذ قال ماركس: "الدين أفيون الشعوب"، وذلك لأن الدين في نظره المسكن لحدة الآلام التي تنتج من متناقضات العالم المادي[13].

الفلسفة الوضعية المنطقية logical positivism

ظهرت هذه الحركة الفلسفية في القرن العشرين، مذهبًا جديدًا جمع بين المنطق، العلم، والفلسفة في آنٍ واحد، وأطلقت عليها تسميات عدة منها "الوضعية المنطقية والتجريبية المنطقية- Logical Empiricism"، أو كما يحلو للبعض تسميتها بـ"التجريبية العلمية Scientific Empiricism" ، وقد دعا أتباع هذا المذهب إلى إيجاد فلسفة علمية، تقوم على توحيد العلوم، وجعل مهمة الفلسفة العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطًا علميًا، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية، وهي لذلك استخدمت منهج التحليل المنطقي، بالاستفادة من قيمة المذهب العقلي، وما تم البرهنة عليه من مبادي المنطق، وكذا المذهب التجريبي وما انتهى الاتفاق عليه من مناهج العلوم التجريبية والطبيعية، وذلك من أجل التفكير الفلسفي بخصائص المعرفة العلمية[14].

ويعد العالم النمساوي "شيليك" مؤسس هذه الحركة الفلسفية وأول من دعا إليها وذلك ضمن جماعة من الفلاسفة أطلقت على نفسها "جماعة فينا" ضمت صفوة من العلماء والفلاسفة منهم "كارناب، فيليب فرانك، الفردايز".

وخلاصة فكرهم، أنهم يؤمنون بالعلم إلى أقصى حد؛ ففي رأيهم أن قضايا الفلسفة خالية من المعنى، ومشكلاتها الأساسية ليست مشكلات في حقيقتها، ولا تعدو أن تكون تلاعبًا بالألفاظ، وعلى الفلاسفة التقاعد، وترك مهمة

الفلسفة للعلماء كونهم القادرين على متابعة الفلسفة؛ بتوضيح الأفكار، تحليل عبارات العلم والدراسة الدقيقة للواقع، والوصول إلى معرفة قوانين العالم الموضوعي[15].

الفلسفة الوجودية Existentialism

يمكن تعريف الوجودية من خلال تحليل لفظ (Existentialism) إلى مقطعين؛ الأول (Existence) ويعني "الوجود"، والثاني (Lism) ويعني به "الأسبقية"، وبهذا يكون المعنى أسبقية الوجود، والوجودية تؤكد أسبقية وجود الإنسان الفرد؛ إذ عدت الوجود الإنساني أولى المشكلات الفلسفية التي ينبغي أن يدور حولها التفكير الفلسفي؛ لأن للموجودات الأخرى معانٍ ورموز حية يعيشها الإنسان[16].

لقد برزت هذه الفلسفة إلى الوجود على يد المفكر الدنماركي "سيرن كيركجارد" (1813-1855م)، وذلك عند محاولته الرد على الفيلسوف الالماني "هيجل" (1770-1831م)، والذي يعد من أصحاب الفلسفة المثالية في التصورات العقلية، وحفل بالمعنى المطلق المنفصل عن الزمن للوجود، وبنى كل الحقائق على المفاهيم الكلية، والمجردات العقلية النظرية، وأهمل بذلك وجود الأفراد أفرادًا وغض النظر عن الموجودات العينية،

بل احتقرها وعدها تافهة لأنها لا تمثل الواقع والحقيقة في شيء[17].

تؤكد الوجودية مبدأً أساسيًا، هو أن الوجود يسبق الماهية وأن الإنسان وحده الذي يحتوي على الوجود، أو يعين وجوده، وهي ترفض وجود ماهية سابقة على وجود الإنسان؛ أي أن الإنسان يوجد أولًا، ثم تتحدد ماهيته فيما بعد، وماهيته تحدد أفعاله، وأفعاله تحدد تكونه ووجوده، ومن خلال وجوده يصنع حقيقته.

الفلسفة الطبيعية الرومانتيكية Romantic natural philosophy

لقد نهضت هذه الفلسفة مرتين، **أولًا:** عقب الجمود الذي ساد الحياة في العصور الوسطى؛ إذ سادت النزعة الدينية، وشاع الزهد في حياة الناس، والإعداد ليوم القيامة ليفوز المرء برضا ربه، وذلك عن طريق تعذيب النفس والانقطاع للعبادة والبعد عن الملذات، قامت هذه الحركة الطبيعية لبعث الحيوية في النفوس انطلاقًا من صلة الإنسان بحياته الحاضرة، أما **المرة الثانية** فكانت عقب الحرب العالمية الأولى، بعد انزواء حركة الإصلاح في القرن التاسع عشر؛ فقد قامت الحركة الطبيعية الرومانتيكية بثورتها التربوية على الأوضاع التربوية آنذاك، فأصابتها بهزة شديدة داعية للتغيير والتجديد[18].

فكانت نهضتها الأولى على يد مؤسسها "جان جاك روسو" (1712-1778م) والذي يُعد واضع الملامح الرئيسة لهذه الفلسفة.

وتلخص المعالم الفلسفية لهذه النظرية في نقطتين؛ النقطة الأولى هي: الاعتقاد بأن نفس الإنسان خيّرة في تكوينها، مُبرأة من الشر عندما هبطت من عليائها وتنزلت على الإنسان من قدسيتها الإلهية، أما النقطة الثانية هي: التركيز على الحاضر، وعدّه عماد المستقبل، وأصل تطوره [19].

المراجع والإحالات:

[1]. احمد، لطفي بركات: في الفكر التربوي الإسلامي، المصدر السابق، ص108-109.

[2]. أحمد، لطفي بركات: في الفكر التربوي الإسلامي، المصدر السابق، ص32.

[3]. قنصوه، صلاح: نظرية القيم في الفكر المعاصر، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1984، ص32.

[4]. نيلر، جورج: مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة نظمي لوقا، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1977، ص39.

[5]. هندي، صالح واخرون: أسس التربية، ط2، عمان، دار الفكر، 1990، ص65.

[6]. ناصر، ابراهيم: مقدمة في التربية، ط2، الأردن، 1979، ص24.

[7]. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، ط1، عمان، دار المناهج، 2002، ص79.

[8]. نيلر، جورج: مقدمة في فلسفة التربية، المصدر السابق، ص96.

[9]. نيلر، جورج: في فلسفة التربية، ترجمة محمد منير مرسي، القاهرة، عالم الكتب، 1972، ص69.

[10]. مرسي، محروس سيد: التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1988، ص96-100.

[11]. مرسي، محروس سيد: التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية المصدر السابق، ص65.

[12]. احمد، لطفي بركات: في فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1978، ص32.

[13]. محمد، احمد علي الحاج: المصدر السابق، ص139-140.
[14]. احمد علي الحاج: المصدر السابق، ص40-41.
[15]. محمد، احمد علي الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص 128-129.
[16]. قورة، حسين سليمان: الأصول التربوية في بناء المناهج، ط7، القاهرة، دار المعارف، 1982، ص221.
[17]. سرحان، منير المرسي: في اجتماعيات التربية، ط2، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1982، ص49.
[18]. قورة، حسين سليمان: المصدر السابق، ص227.
[19]. قورة، حسين سليمان: المصدر السابق.

سيرة ذاتية للمؤلف

د. خالد محمد الخضري

كاتب ومستشار إعلامي نفسي، صانع ومطور محتوى، صدر له أكثر من 13 كتابًا في المجال الإبداعي، الدراسات، والبحوث الإعلامية والنفسية، وله عدد من الأبحاث وأوراق العمل التي شارك بها في مؤتمرات محلية وعربية.

مهتم بتطوير الذات والصحة النفسية.

** *** **

دكتوراه في علم النفس العام: بحث إعلام نفسي.

ماجستير في أصول التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

الـدكتوراه المهنيـة فـي الصـحة النفسـية، جامعـة نيفـادا الأمريكية بالشرق الأوسط.
مدرب معتمد من المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهنـي بالسعودية، ومستشار ومدرب في أكاديمية الأمير أحمد بـن سلمان للإعلام التطبيقي، وأستاذ جامعي سابق.
حاصل على عدد من الاعترافات الدولية، أبرزهـا "البـورد الكندي والبورد الأمريكي".
قدم دورات تدريبيـة فـي معظـم المـدن السـعودية، وبعـض الـدول العربيـة فـي المجـال الإعلامـي، الصـحة النفسـية، وتطوير الذات.
تم تكريمه من قبل مؤسسات حكومية وأهلية في السـعودية، ودول عربية.

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأَةِ والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

هـذا العمـل الإبـداعي برعايـة داربسـمة للنشـر الإلكتروني
بشـــراكة مـــع جـــروب ملتقـــى الأقـــلام المُبدعـــة...

للاطلاع على الصفحة الرسمة لداربسمة للنشر الإلكتروني على الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.

للاطلاع على جروب ملتقى الأقلام المبدعة على الفيســـبوك، اضـــغط علـــى الأيقونـــة.

الإيمو عند المراهقات

هل هن عبدة الشيطان؟

وبحوث أخرى

الإيمو (emo) اختصار لمصطلح متمرد، ذو نفسية حساسة، (Emotive Driven Hardcore Punk) هم مجموعة من الفتيات أو الفتيان، يبدون بمنظر غريب، يرتدون أزياء غريبة، وضيقة، قاتمة اللون ويصففن شعرهن بشكل غريب، وهي ظاهرة مرتبطة بالبنات والأولاد، لكنه لا يوجد فرق في الشكل بينهم.يعتمدون موسيقى الروك بهدف التعبير عن العاطفة، يصحبها سلوك شاذ ناتج عن اضطراب نفسي، وقد تجردوا من الآداب والأخلاق والقيم والعقائد. هل يمكن أن يكونوا عبدة الشيطان، وهل هذا السلوك الشاذ يؤدي إلى الانتحار؟ وماذا يجب عليّ عمله – كولي أمر- أو مربٍّ- عند معرفتي بوجود أشخاص منتمين لهذه الفئة في محيطي، وماذا عملت دول العالم حيالهم. هذه الأسئلة، تمت مناقشتها باستفاضة في البحث الأول داخل الكتاب.

المؤلف

00966531190820

k.khodare@gmail.com

المملكة العربية السعودية - الرياض

دار البسمة للنشر الإلكتروني

@bassmabook +212771814934

Basma24design@gmail.com darbassma.net